# الثقافة الجديدة للشباب في المجتمع العربي: بين الحاجة إلى الإشباع الافتراضي ومخاطر الإدمان الإلكتروني

**د. صابر فريحه**
باحث علم اجتماع الاتصال والميديا والثقافة الرقمية (تونس)
saber.assabahh@gmail.com

**ملخص:**

تحظى ثقافة الشباب باهتمام واسع في الأدبيات السوسيولوجية الغربية مفهوما وممارسة بوصفها ثقافة فرعية تشير إلي أسلوب حياة مستقل عن عالم الكبار، بما للشباب من خصائص وقيم واتجاهات وسلوكات تمثل جميعها نوعا من اللغة والقيم الخاصة والتصرفات المتميزة التي تغلب عليها روح التمرد، والعناد، والغطرسة تجاه الكبار، والتهور، الشذوذ السلوكي، والانحراف الشكلي والمظهري مثل لباس أزياء مغايرة، وممارسات ثقافية مغايرة. ولذلك تتجه بعض الكتابات السوسيولوجية إلى اعتبارها ثقافة مضادة أو معادية "Counter Culture". ولا شك أنّ حضور وسائل الاتصال الحديثة كبير في تشكيل هذه الثقافة الجديدة، بدءا بالقنوات الفضائيّة التلفزيونية وانتهاء بالانترنيت ومنصاتها مرورا بالوسائط والبرمجيات والتطبيقات الإلكترونية.. التي أصبحت تتدخل بعمق في تشكيل وعي عموم الناس ولا سيما النشء في أدق تفاصيل الحياة اليوميّة للأفراد. وذلك في ظل تراجع أدوار المؤسسة التقليديّة وأدوارها في التنشئة وبناء الذوات. لذلك يبقى البحث في موضوع الشباب ووسائطه الجديدة حتمية لابد منها بل أدت إلى تنوع في ثقافات الاستخدام بما فيها الثقافة الرقمية. أمام هذا التنوع يصبح للشباب مؤسسات افتراضية مختلفة تشارك وبقوة في تنشئتهم الاجتماعية، مما يهدد مرجعيتهم. ومن ثم يطرح موضوع الثقافة الفرعية للشباب في علاقته باستخدامات هذه الفئة للتقنيات الجديدة للاتصال والوسائط الرقمية ومنصاتها جملة من الأسئلة المنهجية في علاقة بتلك الاستخدامات ومآلاتها، سؤالها المركزي هو:

ماذا ننتظر من الثقافة الافتراضية في علاقتها بالناشئة؟ وكيف يمكن للشباب أن يستفيد إلى أقصى حدّ من هذه الثقافة الافتراضيّة للثورة المعلوماتية ودونما انعكاسات سيئة أو مسيئة له تنشويا؟ وماهي خصائص ومقومات العلاقة القائمة القائمة بين النشء وثقافته الفرعية الافتراضية الجديدة بين الإشباع الافتراضي ومخاطر الإدمان الإلكتروني وإدمان الوسائط؟

**الكلمات المفتاحية:** ثقافة الشباب، الثقافة الفرعية، الثقافة الرقمية (الافتراضية)، الإدمان الإلكتروني(الوسائطي).

## Abstract:

Youth culture receives wide attention in Western sociological literature as a concept and practice as a sub-culture that refers to a lifestyle independent of the adult world, with youth characteristics, values, attitudes and behaviors, all of which represent a kind of language, special values and distinct behaviors that are overcome by the spirit of rebellion and stubbornness. Arrogance towards adults, recklessness, behavioral anomalies, and deviation in form and appearance, such as different dress codes, and different cultural practices. Therefore, some sociological writings tend to consider it a counter-culture. There is no doubt that the presence of modern means of communication is great in shaping this new culture, starting with satellite TV channels and ending with the Internet and its platforms, passing through media, software and electronic applications... which have become deeply involved in shaping the awareness of the general public, especially young people, in the smallest details of the daily lives of individuals. This is in light of the decline in the roles of the traditional institution and its roles in upbringing and self-building. Therefore, research on the issue of youth and its new media remains inevitable, but has led to a diversity of cultures of use, including digital culture. In front of this diversity, young people have different virtual institutions that participate strongly in their social upbringing, which threatens their reference. Hence, the issue of youth subculture in relation to this category's uses of new communication technologies, digital media and their platforms raises a number of methodological questions in relation to these uses and their consequences, the central question of which is:

What do we expect from the virtual culture in its relation to the emerging? How can young people benefit to the fullest extent from this virtual culture of the information revolution without negative or abusive repercussions for it? What are the characteristics and components of the existing relationship between young people and their new virtual subculture between virtual gratification and the risks of electronic and media addiction?

**Keywords:** youth culture, sub-culture, digital (virtual) culture, electronic (media) addiction.

**تصدير: "إنّ نجاح الدول "غير الغربية" في المحافظة على هويّتها يتوقّف على ما سوف تقدّمه من مساهمات في الحضارة الإنسانيّة أكثر ممّا يتوقّف على مدى قدرتها على الصّمود في وجه التّحديات".**
أ. هشام ناظر

## تمهيد

لقد أفرزت الثقافة الافتراضية بمفردات الثقافة الجديدة ثقافة فرعية تخص فئات النّشء الصّاعد والأجيال الجديدة بأنماط تفكيرها وأساليب عيْشها، وطرق تفكيرها، واتجاهات ممارساتها الثّقافية بِتْنا نُطلق عليها اليوم "ثقافة الشباب". إن المسألة الثقافية الافتراضية أضحت ميسما يميّز الأنماط الحديثة من الثقافة حيث أصبحنا نتعامل في ذات الوقت مع ثقافات منصهرة في حيّز واحد خاصيّته التطوّر التكنولوجي المتيح للتفاعل بغض النظر عن الانتماء والتوجّه والمعتقد أيضا. على أن الطرف الثاني في هذه الثقافة الفرعية الجديدة فهو بتميز وامتياز الشباب، تلك الفئة المؤثر والمتأثر تفاعليا أو انفعاليا بتلك الثقافة الافتراضيّة. هذه الوضعية الجديدة جعلتنا ندرك أنّ "وسائل الاتصال الحديثة بدءا بالقنوات الفضائيّة التلفزيونية وانتهاء بالانترنيت ومنصاتها مرورا بالوسائط والبرمجيات والتطبيقات الإلكترونية.. أضحت تتدخل بعمق في تشكيل وعي عموم الناس ولا سيما النشء إلى حدّ التحكّم في الرّقاب والتسرّب إلى أدق تفاصيل الحياة اليوميّة للأفراد. يحدث هذا بعد أن فقدت المؤسسة التقليديّة حرارتها لأن روادها أداروا ظهورهم عنها نحو الافتراضي الغازي" [1]. فإذا كان هذا الخطر منطبقا أو محيطا بالرّشد فكيف يكون الأمر إزاء الناشئة المراهقة وفي في غمرة الشباب وسورته؟! وهو في رمال ثقافية متحرّكة تتقاذفه ذات اليمين وذات الشمال وتغوص به لترتفع مرة أخرى وهكذا دواليك. إنّ هذا الغزو الافتراضي المجتاح لكياناتنا رغما عنّا أو برغبتنا يجعل النشء في مختلف مراحله العمرية وتشكّلاتها النفسية وخصائصها السلوكية عرضة لتأثيرات مختلفة ومتضاربة في كثير من الأحيان فتسقط مقولة التأثر التي كانت تنتج عن المطالعة والمحاورة والجدل وهي مقولة رافقت الثقافة الإنسانية مديدة ضاربة في التاريخ لتحل محلها مقولة التأثير الوافدة عن الزخم المعلوماتي حتى أصبحنا اليوم نتحدث عن "حصار الثقافة" على حد تعبير مصطفى حجازي "إنّنا كما سبقت الإشارة بإزاء حتمية تكنولوجية متعاظمة في القوّة والانتشار [2]. إن عوامل التأثير الكبير للتهيئة الافتراضية لا تدل على جدلية التفاعل بقدر ما تدّل على خطورة التأثير لارتباطه الواضح بأبعاد مختلفة من شخصية الطفل المراهق في علاقته بمختلف "المعامل" المنتجة

[1] - الجموسي ( جوهر): **الثقافة الافتراضية**، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، نوفمبر 2006، المقدّمة، ص 12.
[2] حجازي (مصطفى)، **حصار الثقافة بين القنوات الفضائية والدعوات الأصولية**، المركز الثقافي العربي، طبعة 2، سنة 2000، ص.70-71.

للثقافة الافتراضية، ويمكن اعتبارها أبعادا عقلانية، ترتبط بكمّ هائل من المعارف والمناهج والمعلومات التي تحتويها الشبكة العنكبوتية على اختلاف المشارب والتوجهات والغايات، ثمّ تأتي بعد ذلك للأبعاد الوجدانية المرتبطة بجانب الأخلاق والقيم والعواطف والأحلام والطموحات والنزوات أيضا. "فبداية من سنة 1980 تكوّنت شبكات جديدة لخدمة بعض الفئات والمنظمات".

## أسئلة البحث

يطرح موضوع الثقافة الفرعية للشباب في علاقته باستخدامات هذه الفئة للتقنيات الجديدة للاتصال والوسائط الرقمية ومنصاتها جملة من الأسئلة المنهجية في علاقة بتلك الاستخدامات ومآلاتها، على أنّ السؤال المركزي الذي يطرح نفسه بإلحاح في سياق ما تقدم هو: ماذا ننتظر من الثقافة الافتراضية في علاقتها بالناشئة؟

وكيف يمكن للشباب أن يستفيد إلى أقصى حدّ من هذه الثقافة الافتراضيّة الناتجة عن الثورة المعلوماتية ودونما انعكاسات سيئة أو مسيئة له تنشويا؟

وماهي خصائص ومقومات هذه الثقافة الفرعية الشبابية الجديدة؟

وماهي حدود العلاقة القائمة بين النشء وثقافته الفرعية الافتراضية الجديدة بين حاجته إلى الإشباع الافتراضي ومخاطر تخبطه في أشكال ومظاهر الإدمان الإلكتروني وإدمان الوسائط؟

## 1- من سوسيولوجيا الشّباب إلى ثقافة فرعيّة للشّباب

إنّ ظهور حقل "سوسولوجيا الشباب" كأحد حقول المعرفة الفرعية المستجدة في العلوم الإنسانية، أعطى مسوغات للدراسة والبحث في ثقافة فرعية مستجدة هي الأخرى ونعني بها "ثقافة الشباب". وحين يستخدم علماء الاجتماع مصطلح ثقافة الشباب، فهم يتواضعون على أن الشباب كمرحلة من مراحل النمو الإنساني، تختص بثقافتها المعبرة عن مجموعة القيم والاتجاهات والآراء وأنماط السلوك التي تحظى بالمقبولية ضمن مميزات تلك المرحلة العمرية، والتي يختص أفرادها بصفات لا يتشابهون فيها مع البقية وهذا بحد ذاته حدٌّ من حدود الخصوصيات الثقافية. إذ إنّ لكل شريحة متميزة من المجتمع مهارات وممارسات وخصائص معرفية، وأنماط سلوك أخرى، لذلك غالبا ما تُقدم ثقافة الشباب كإحدى الثقافات الفرعية للثقافة العامة للمجتمع الذي تتحرك فيه، ونعني بها الثقافة التي تعكس الضمير الجمعي والعقل الجمعي واللاّوعي الجمعي في عناصر ثقافية عامة من الأفكار والسلوكات، والعادات والقيم، والطقوس

والشعائر، والرموز واللغة، وهو المعروف بالنمط العام لثقافة المجتمع، الذي تظهر ملامحه الأساسية ضرورة في ثقافة الشباب على ما لها من خصوصية وتميز[3]. ورغم وضعية الوصل والفصل الثقافية الحاصلة بين ثقافة الشباب وثقافة المجتمع الأصلي، يستوعب المجتمع الواحد أكثر من ثقافة شبابية وذلك تبعا لمتغيرات البيئة الاجتماعية والفواعل والمؤثرات ضمن تلك البيئة من وسائل الإعلام الاتصال الجماهيرية، والجماعات الأولية –مجموعات الأقران– والمؤسسات التّنشوية المتدخلة في عمليات التكيف مع البيئة الثقافية، والمتدخلة أيضا بتفاوت في تشكيل ثقافة فرعية للشباب فضلا عن حدود التعرض لتلك المتغيرات ومدى التّأثّر بها [4].

لقد كان الشباب في المجتمعات التقليدية البسيطة ينصهرون دون عناء في ثقافتهم العامة الأصلية السائدة والتي كانت يلبي غالب احتياجاتهم وما يستجيب لمستوى طموحاتهم وأسئلتهم الوجودية. وقد تم التعبير عن تلك الأريحية الثقافية بصيغة التوافق بين ثقافة الشباب والثقافة العامة. وبعبارة أخرى لم تكن هناك ثقافات فرعية خاصة بالشباب ويعني ذلك بالنتيجة أن الأسئلة التي يطرحها الشباب وأن احتياجاتهم ما كانت في طور المفارقة لأسئلة الأجيال السابقة ومن هنا كانت الثقافة البسيطة تلعب دورا كبيرا في تلبية احتياجات الجميع دون تخصص أو تشعب أو خصوصية. إننا إذا أقررنا اليوم بتشكّل في الواقع لثقافة فرعية شبابية، فذلك مبني على ما سلمنا به من قبلُ من وجود مجتمع الشباب في مجتمع شاب أو غير شاب ديمغرافيا، ويتطلب منا التدرج المنطقي بالتالي تحديد مفهوم الثقافة الشبابية، وتحليل ومعالجة مظاهر الائتلاف والاختلاف، أو ربما أشكال التجانس والتمايز بين ثقافة شبابية أو الثقافات الشبابية من جهة، والثقافة السائدة في المجتمع في الجهة الأخرى. ومن ثم نحدد خصائص ثقافة الشباب وعوالمها المغايرة والمتغيرة. ولكن أيضا وقبل كل شيء، كيف تبلور تاريخيا مفهوم ثقافة الشباب ضمن سياقات تشكل مفهوم الثقافات الفرعية؟[5]

## 2- السّياق التّاريخي لظهور مفهوم الثّقافة الفرعيّة للشّباب/Youth Subculture Theory

### 1.2- في تأصيل الثّقافة الفرعيّة

يعتبر البحث في موضوع الثقافة الفرعية للشباب من إفرازات العالم الرأسمالي وأزماته وتحديدا وبالخصوص خلال الجدل الذي برز منذ ظهور مصطلح المراهقين الأثرياء "في البلدان الغربية بعد

[3] - محمد (على محمد): **الشباب العربي والتغير الاجتماعي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1985 ، ص30 .
[4] - الهيتي (هادي نعمان): **" تأثير وسائل الإعلام على الشباب"، ندوة الشباب والمشكلات المعاصرة في المجتمع العربي الخليجي**، المجلد الأول، 23-27 تشرين الثاني، بغداد،1985، ص 5.
[5] - (تهاني) حسن عبد الحميد الكيال ومصطفى أبو زيد ( أحمد)، **الثقافة والثقافات الفرعية**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،1997، ص88.

الحرب العالمية الثانية، مع التركيز حينها على الشباب الذكور. إلا أن يرجع الاستخدام الأول لمفهوم الثقافات الفرعية في مجال العلوم الاجتماعية إلى البحث الذي أجراه **فردريك تراشر Frederic Thrasher** حول عصابات مدينة شيكاغو الأمريكية في العام 1927، حيث يرى تراشر أن هذه الجماعات الجانحة لها تقاليدها وقيمها من خلال تأثير البيئة التي تنشأ فيها أفراد أوأعضاء تلك العصابات والتي جعلتهم أفراد منعزلين بل ومنفصلين عن الوسط الاجتماعي السوي. ثم أتجه علماء الاجتماع بعد ذلك نحو دراسة وتطوير فكرة الثقافة الفرعية، حيث ظهرت في العام 1929 لدى الفقيه القانوني الأمريكي **أدوين سزرلاند Edwin Sutherland**، وذلك من خلال مناقشاته لفكرة أنساق السلوك وكذلك وفكرة الأنماط العامة للسلوك بين الجماعات الاجتماعية الخاصة، والتي اهتم بتحليلها بعد ذلك **هولينجشيد** [6]. ومن نفس هذه الزاوية التاريخية التاريخية يمكن الإشارة إلى أهمية دراسة **"مارك إبرهامز "**بوصفها أول أهم دراسة عن" ثقافة الشباب" كانت قد أُنجزت بالمملكة المتحدة سنة 1959 وهي الموسومة بـ( المستهلك المراهق) ، وكانت هذه الدراسة في الأصل دراسة في التسويق، وهي عبارة عن مسح ميداني لجماعة الاستهلاك الجديدة التي ظهرت في الخمسينيات، وعند نهاية عقد الخمسينيات أصبحت هذه الدراسة مرجعا مهما لدى الشركات المتخصصة في إنتاج السلع ذات الطبيعة الشبابية. وتكمن الأهمية العلمية لدراسة **"إبرهامز IBRAHAMS"** من خلال إبرازها لشكل ونمط مميز لسلوك الشباب السوي أي غير الجانح، لكن بالمقابل كانت ثقافة الشباب في تلك الفترة تشير إلى جملة من الممارسات غير المرغوب فيها أو غير المقبولة اجتماعيا كان يمارسها بعض الشباب وبخاصة في الشوارع، أما من الناحية الاقتصادية كان ينظر إليهم على غرار بقية الفئات العمرية ليس على أساس سلوكهم السيئ، بل انطلاقا من خيارات السوق وهذه الخيارات كرست ثقافة الشباب، ومن محددات هذه الثقافة الفراغ أو الوقت الحر للشباب، السلع المستهلكة أو واسعة الاستهلاك خلال وقت الفراغ، وأماكن قضاء الوقت الحر كالنوادي وقاعات الألعاب وتسريحات الشعر ومواد التجميل وألوان الموسيقى وغيرها.

وفق هذا المنظور يتضمن تعريف الشباب" كجماعة استهلاك groupe de consommation " نتيجتين أساسيتين: الأولى: ثقافة الشباب تفسر باعتبارها مظهر أو جانب من جوانب الثقافة الجماهيرية، وكما هو متعارف عليه في اتراث السوسيولوجي" الثقافة الجماهيرية culture de mass"، مصطلح تم نحته من قبل رواد المدرسة النقدية في علم الاجتماع خلال عشرينات وثلاثينات القرن الماضي في انتقادهم لتأثيرات وسائل الاتصال الجماهيرية لسببين، أولهما أن هذه الوسائل لا تعطى للأفراد حرية في اختياراتهم الترفيهية والاستهلاكية، لأنها موجهة من قبل المنتجين ورجال المال والأعمال، وثانيهما أن

[6] - إبراهيم (محمد عباس)، **الثقافات الفرعية: دراسة أنثربيولوجية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،1985.

الأفراد يقبلون بهيمنة وسائل الاتصال رغم محليتهم ومحدودية أفاقهم، وعليه فوسائل الاتصال الجماهيرية حسب **مفكري مدرسة فرانكفورت Frankfurt** تمارس نوع امن الهيمنة متمثلا في عدم تبيان طبيعة الحياة الحقيقية للأفراد في مجتمعاتهم بل تجسد الأوهام والخيالات التي ترضي الجميع أحيانا. ومن ثمة فالثقافة الجماهيرية تعني شكلا من أشكال الثقافة يتعرض الأفراد من خلالها للتأثير من قبل الشركات التجارية فتحدد هذه الأخيرة أنماط وسلوكات هي مظاهر الثقافة الجماهيرية في هذا السياق يطرح **" مارك إبرهامز MARK IBRAHAM"** سؤال على مستوى عال من المشروعية: هل ثقافة الشباب هي نتاج أو محصلة أو هدف لما يرغب رجال السوق وأصحاب المؤسسات الإعلامية؟ امتدادا لما سبق هناك من بعد ثقافة الشباب culture de la Jeunesse كواحدة من الثقافات الفرعية Subculture، هذا المصطلح ذاع انتشاره في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية لدراسة خصائص الشباب وقيمهم، واتجاهاتهم وأنماط تصرفاتهم. بالإضافة إلى ذلك تعبر ثقافة الشباب عن أسلوب حياة مستقل عن عالم الكبار لا تخضع في الغالب إلى معاييرهم وقيمهم ومعتقداتهم وأساليب سلوكهم، بل يتأسس على نسق من القيم والمعايير والأفكار وأنماط السلوك غير مقيدة لما يريده الكبار، بمعنى آخر ثقافة الشباب هي شكل أونوع من اللغة والقيم الخاصة والتصرفات المتميزة التي أكثر ما تنطبع به التمرد والعناد والتلقائية والغطرسة اتجاه الكبار ولذلك نجدها توسم بالثقافة المضادة أو المعادية (Contreculture ) [7].

ومن الباحثين في تاريخ ثقافة فرعية للشباب كذلك **DANO SULLVIAN** حين تعرضه للثقافات الفرعية وخاصة ثقافة الشباب من تميز ظهور ثقافة الشباب خلال مراحل تاريخيه: وهي مرحلة ظهور موسيقى الروك (ROCK) في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي( ق20)، الشيء الذي أدى إلى اهتمام الشباب بالرقص والموسيقى، في نفس الفترة التاريخية تطورت حركة الاحتجاج السياسي فمثلا في حركة الطلبة في فرنسا مايو 1961 ، وكذلك حركة نزع السلاح ومعارضه امتلاك بريطانيا للقنبلة النووية. مرحلة ظهور العقاقير المرتبطة بالشباب ( Drug – والمجتمع المتساهل The permissive society مرحلة ظهور الصحف السرية (Underground News Paper) لكن هذا التاريخ لثقافة الشباب يميزه الغموض بعض الشيء [8]. ومن الدراسات الأكاديمية ا لغربية الأخرى المشتغلة على موضوع ثقافة الشباب التي أجراها "**ديك هيبدابج**" على جماعة "البانك "أو ما يسمون"بالمتشردين المتمردين" في السبعينات والثمانينيات. أما في العالم العربي الذي عرف عدة تحولات على مستوى البُنى الاجتماعية" على رأسها التحولات المرتبطة بتحديث المجتمع منها التمدرس وانتشار قيم الفردانية

[7] - السيد (عبد العاطي السيد)**: صراع الأجيال ( دراسة في ثقافة الشباب)**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987، ص ص 10-11 .
[8] - ميلسون (فرد )**:الشباب في مجتمع متغير**، ترجمة يحي موسى بدر، دار الوفاء، الإسكندرية، 2007، ص 81.

وانحسار سلطة الجماعات القرابية الأولية كالأسرة أو العائلة الموسعة"، كل هذه العوامل تعتبر أهم الإرهاصات الاجتماعية المرتبطة بمفهوم الشباب في البيئة العربية [9].

ومن بين أهم وأسبق الدّراسات النظرية العربية حول الشباب و الثقافة الشبابية ، المقال الذي نشره الباحث التونسي **عبد القادر الزغل** أوائل الثمانينات من(ق20)، وقد حاول فيه التأسيس لنظرة جديدة حول مفهوم الشباب تتجاوز النظرة المركزية الأوروبية، تمهد لطرح المشكلات الاجتماعية و السياسية المرتبطة بالشباب في فترة شهدت تنامي الفكر السلفي والحركات الإسلامية، وطرحت عدة قضايا كبرى على غرار قضايا الاندماج الاجتماعي والاقتصادي وأزمة الهويات الاجتماعية، ومن أهم ما جاء في بحث **الزغل** آنف الذكر والذي عنونه بـ Note pour un débat sur la jeunesse arabe نفيه أن يكون ظهور مفهوم الشباب حكرا على المجتمعات الصناعية الغربية، وهو يرتهن بشروط أساسية: أولها انتشار ثقافة خاصة بهذه الفئة الاجتماعية، وثانيها توفير أطر مؤسساتية منفصلة عن العائلة كالمدرسة.. إلخ [10]. وبالتالي يجمع الشباب على أساس انتمائهم إلى هذه الفئة، ثم يخلص **الزغل** إلى القول بإن الاعتبارات الموجودة في الوطن العربي على بروز الشباب كفئة اجتماعية مستقلة أنها تحرص على إدماجهم في أطر اجتماعية لا تعترف بدور مؤسسات التنشئة الاجتماعية الثانوية التي من أُسسها السن، وهذا ما يؤكده [11] **Fargues . PH** الذي يرى أن ظهور ثقافة شبابية مقترن بتقلص دور سلطة العائلة لعدم قدرتها المتنامية على عزل الجيل الناشيء فيها عن العالم الخارجي.

ويبدو أن مفهوم الثقافة الفرعية أثار الكثير من الإشكاليات النظرية والمنهجية حول تفسير الأنماط السلوكية التي تختلف عن السلوك العام داخل النسق الاجتماعي، ذلك أن **ميلتون Melton** مثلا ميَّز بين استخدامين لمفهوم الثقافة الفرعية، الأول يشير إلى "الأنساق المعيارية للجماعات التي تختلف عن المجتمع الأكبر". وهذا الاستخدام يُعدّ الأكثر شيوعا لمفهوم الثقافة الفرعية، أما الاستخدام الثاني لمفهوم الثقافة الفرعية عند **ميلتون Melton**، فيحيل إلى وجود فكرة الصراع بين الجماعة والمجتمع الأكبر وهو ما أسماه ميلتون بالثقافة المضادة [12]. ويشدد **يانجر Yanger** على أن تعقد المجتمعات المعصرة

---

[9]- **De la difficulté de grandir : pour sociologie de l'adolescence en Tunisie**, Tunis, CPU,SD,p23.: Mahfoudh (D) et Melliti (I)-

[10]- Zghal (A) ***« Note pour un débat sur la jeunesse arabe »*** incahiers du CERES, série sociologiqueN°10,pp7-41.-

[11]- Fargues (PH) « ***La Génération du Changement*** » in Maghreb Machrek monde arabe, N°171-172 janvier-juin 2001,pp3--11.

[12] - العنزي (مشعل مشرد)، ***عناصر الوحدة: مفهوم الثقافات الفرعية: الثقافات الفرعية والنظام التربوي***،جامعة القاهرة (د ت)، نسخة إلكترونية **DOC** متاحة على الرابط التالي: scholar.cu.edu.eg/?q=mediatizedconflict/files/llm_ljdyd.. **/ اطلع عليها في 20 جوان 2016.**

وتمايزها هو مرد بروز الثقافات الفرعية، وإن اتفق العلماء على عدم تحرر هذه الثقافات كلياً من تأثير الثقافة الأم، وتأثرها بها رغم استقلالها النسبي[13] .

## 2.2- المفهوم السّوسيولوجي للثقافة الفرعية

الثقافة الفرعية مبحث في علم الاجتماع وكذا في الأنثروبولوجيا، إذ إن الانثروبولوجيين هم من نحت مصطلح (الثقافة الفرعية) في البدء، ولكن علماء الاجتماع هم من وسع نطاق استعماله العريض في دراستهم للنزعة الجُنحية في خمسينات القرن العشرين، والتربية في الستينات، والأسلوب في السبعينيات. تُعرّف الثقافة الفرعية بالثقافة الثانوية، أو الثقافة الخاصة، أو الثقافة المعارضة. وهي تتعلق بمجموعة من الناس أو شريحة اجتماعية أو مجموعات من الناس ذات خصائص متماثلة، مثل العمر أوالعرق، أو أقلية لغوية، أو الطبقة الاجتماعية أو المعتقد الديني أو الإيديولوجيا السياسية، وكذلك المجموعات السرية. وهذه الثقافة تختلف في وجه معين أو وجوه مختلفة عن الثقافة الأكبر التي هي جزء متفرع عنها، وقد يشمل الاختلاف نمط الحياة أوالمعتقدات أو التخصصات أو المجالات المعرفية أو طرائق رؤية العالم والحياة. ومن النادر أن يطلق مصطلح "الثقافة فرعية" أو "الفئة فرعية" على بعض المهن التي تتطلب الانتقال من مكان إلى مكان مثل عمال البحار أو الدبلوماسيين أو المبشرين الدينيين إلخ.. بحكم ارتباطهم بثقافاتهم الأصلية من جهة، واحتكاكهم بثقافات أخرى من جهة أخرى، أو ربما لارتباطهم **بهابيتوس HABITUS** مهني متشاكل [14] ** كما في سوسيولوجيا **بورديو**. وفي السياق الجغرافي يمكننا الحديث عن ثقافة المدينة وثقافة البادية وثقافة الريف وثقافة الشمال وثقافة الجنوب وثقافة الداخل وثقافة الساحل إلخ. وعلى المستوى العمري يمكن لنا أن نتحدث عن ثقافة الأجيال وثقافة الأطفال وثقافة الآباء وأخيرا عن ثقافة الشباب وهي ثقافة تتميز بدرجة عالية من الخصوصية والأهمية. ويحسب للسوسيولوجيين في هذا الصدد عدم اقتصارهم على دراسة استهجان الأغلبية الثقافية للثقافات الفرعية، بل إنهم قاموا بتشخيصها وبتتبع أعضاء تلك الثقافات في مختلف أوضاعهم وتبنيهم لأساليب بديلة في مواجهة الثقافة الواسعة أو السائدة. ومن أمثلة الثقافات الفرعية، ثقافة الفئة البورجوازية، أو الارستقراطية بما لدى هتين الطبقتين من عادات واختلافات عن الطابع العام لثقافة المجتمع، ومن ضروب الثقافات الفرعية الجديدة في عصر ثورة المعلومات التي تناولتها الدراسات السوسيولوجية الجديدة ما يعرف بثقافة

---

[13] - إبراهيم (مجدي عزيز)، **المنهج التربوي العالمي: أسس تصميم منهج تربوي في ضوء التنوع الثقافي**، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة،2001.

[14]** - **مفهوم "الهابيتوس" L'HABITUS** من المفاهيم الأساسية المركزية في سوسيولوجيا بورديو وأكثرها إثارة للجدل، ويمكن أن يترجم هذا المصطلح في العربية بلفظ التطبع أو السجية أو العقلية التي توجه السلوك توجيها عفويا وتلقائيا ويأخذ هذا المفهوم أهميته في نسق المفاهيم المركزية عند بيير بورديو مثل الحقل والرمز والعنف الرمزي. فالفرد يتشكل على نحو لاشعوري في بيئته الاجتماعية في غمر متدفق من الإشارات والمعاني والدلالات والوضعيات والرموز والتصورات التي تتفاعل لتشكل عمقه الوجداني السلوكي وتحدد طباعه ونظرته إلى الكون وتنسج فيه هذه الآليات العفوية للسلوك والحياة والعمل والنظر.

شباب المبرمجين وهم جماعات المتمكنين من مهارات الحاسوب وأمن المعلومات المعروفين بالهاكر **Hackers** أو قراصنة الحاسوب والإنترنات أوالمخربين الإلكترونيين [15] .

## 3- المواصفات السّوسيولوجية لثقافة الشّباب

يمكن الحكم على ثقافة الشباب بأنها تقدم حلولا سريعة لمجموع التناقضات الموجودة في النسق الاجتماعي، وفي هذا الصدد ينقل الباحثان الجزائريان **عبد العالي دبلة و يزيد عباسي** الوظائف الأساسية لثقافة الشباب بوصفها ثقافة فرعية كما حددها **"مايك براك"** كما يلي:

- ✓ "تقديم حلول لبعض المشكلات الناجمة عن التناقضات والمفارقات الداخلية للبناء الاجتماعي المرتبطة غالبا بالأوضاع المادية والاجتماعية للأجيال المختلفة.
- ✓ تشكيل نظاما ثقافيا فرعيا ينتج عناصر ثقافية مميزة وذات خصوصية وتستخدم تلك العناصر في تطوير واكتساب هوية أخرى خارج الهوية الموروثة التي تكتسبها الفرد في الإطار الأسري أو في بيئة العمل.
- ✓ تعمل الثقافة الفرعية على تشكيل طريقة وأسلوب للحياة تتميز به فئة الشباب عن غيرها من الفئات الاجتماعية.
- ✓ تقدم ثقافة الشباب حلولا للتناقضات والأسئلة الوجودية للشباب" [16].

## 4- عوامل بروز الثّقافات الفرعيّة للشّباب

لا شك أن تزايد أشكال ومظاهر وأنماط وأساليب الثقافة الفرعية للشباب في المجتمعات المعاصرة، ولسيما المجتمعات العربية التي تعيش على وقع المتغيرات المتسارعة الموسومة بالحراك الشعبي ومدده الشبابي. هذا الحراك الذي شمل عدد من دول ما يعرف بالربيع العربي، وما أعقبه من تطورات جمة طالت الثقافة الأصلية من جهة، ومن ناحية أخرى طورت الممارسات الثقافية الفرعية للشباب العربي في سياقها المجتمعي العام. تحولات يقرنها الدارسون بجملة من العوامل الأصلية والمؤثرات الذاتية والخارجية وهي:

---

[15] - حسن (أشرف جلال): ***"أثر شبكات العلاقات الاجتماعية التفاعلية بالانترنت ورسائل الفضائيات على العلاقات الاجتماعية والاتصالية للأسر العربية : دراسة تشخيصية على الشباب في ضوء مدخل الإعلام البديل"*** ، المؤتمر العلمي الأول :الأسرة والإعلام وتحديات العصر في الفترة من 15-17 فبراير 2009 ، جامعة القاهرة ،كلية الإعلام، القاهرة – دت- نسخة إلكترونية PDF.

[16] - دبلة (أ. د.عبد العالي) و عباسي (أ. يزيد )***"ثقافة الشباب بين التأطير المعرفي و الواقع الاجتماعي"***،مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية- جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي العدد 11 ،الجزائر، جوان 2015 . ص ص 125-133.

- ***اتساع حجم المجتمع:*** فالمجتمعات الأكبر حجماً ديمغرافيا غالباً ما تفرز بالتبعية العديد من الجماعات الفرعية التي تطور بدورها أنماطها الثقافات الفرعية الخاصة بها.(نموذج المجتمع المصري).

- ***ارتفاع معدلا التغيير الاجتماعي:*** فالمجتمعات التي تتسم بالتغيرات المجتمعية السريعة، غالبا ما يتعذر فيها الانتقال الهادئ من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب، وتظهر فيها أكثر التناقضات بين الأجيال و الاختلاف الجلي بين جيل الآباء و أجيال الأبناء، الذين تتعالى أصواتهم المطالبة بالتغيير رفضا للأفكار الموروثة ولتقاليد الماضي فيطفقون في البحث عن هوياتهم الجديدة واصطناعهم لثقافاتهم المختلفة. (نموذج المجتمع التونسي).

- ***تفاقم العولمة الاتّصالية للمجتمعات:*** إن وضع التشبيك العولمي الذي حول العالم إلى قرية صغيرة كما بشر بذلك **ولبر شرام** منذ الخمسينات، هيّأ لارتفاع صبيب انتقال المعلومات، وانسياب أدفاق الأفكار وانتشار تلقائي للثقافات العالمية. وكانت من النتائج الحتمية والطبيعية لتلك المتغيرات المتسارعة تصاعد الثقافات الفرعية للشباب وتعاظم دور جماعات الفرعية حيويا بما أفرز مفهوم القرية العالمية والمجتمع العالمي والمجموعات العالمية المستندة إلى الانفجار التكنواتصالي، الذي استوعب الشباب واستوعبه الشباب فكانت حتميات تشكلات الانفتاح الخارجي والانغلاق الداخلي الشبابي، والتشرذم المحلي والتجمع العلمي الشبابي الذي أعاد صياغة تمظهرات المجتمعات في العالم بأسره.

- ***حضور الشّباب ومشاركته في المجتمع:*** حينما يكون الشباب وثيق الارتباط بمركز الثقافة السائدة ومشاركا فيها، يكون في حالة انسجام مجتمعي ويندر أو ينتفي مبرر تمرده عليه، أو رفضه للواقع وبالتالي تتلاشى مسوغات اضطراره لتكوين ثقافة مناوئة أو مضادة أو معادية لثقافة المجتمع أو على هامشه. ويمكن القول إذن أن الأفراد من الشباب المهمشين والمحرومين والمنسيين والممنوعين من التعبير أومن اتخاذ الموقع المناسب في مجتمعاتهم غالباً ما يعبرون عن غبنهم وإحساسهم بالتهميش عبر أساليب الرفض وسلوكات المقاومة أو أنماط مجابهة الثقافة السائدة.

- ***حجم كتلة النّاشئة والّثقل الشّبابي في المجتمع:*** إذ إنّ التّغيير الاجتماعي يرتبط موضوعيا بحجم الأجيال النائشة ما في المجتمع، وهو أمر يغذي صعود الثقافات الفرعية للشباب في المجتمعات الشابة ديمغرافيا، باعتبار تأثير البنية العامة للشرائح العمرية في مجتمع ما على التكوينات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الخاصة بكل فئة أو جماعة عمرية. فتراجع حجم الشباب في المجتمع سيفرز حتما تراجع حضوره ضمن القوى العاملة به، كما أن هذا التراجع في نسبة الشباب كقوة إنتاجية في السوق وطرف

استهلاكي يُعدّل بشكل ذي دلالة من إمكانيات البروز الاجتماعي والحضور السياسي لهذه الفئة العمرية في مجتمعاتها.

- ارتباط ***تصاعد الأزمات والمشكلات الاجتماعية بالشّباب***: فمحليا وعالميا ارتبط الحضور الشبابي في المجتمعات الحديثة بالقضايا والأزمات الاجتماعية، كل ذلك مع ما يميز الشباب من روح نقدية تجاه الواقع والمجتمع بنظمه ومؤسساته محليا ودوليا. فمن من المنظور الوظيفي يعتقد السوسيولوجيون أن ثقافة الشباب لها دورا وظيفيا، وأن ظهورها كان كرد فعل لمجموع التغييرات التي مست الحياة الاجتماعية، والتي أفرزت وأنتجت مجموعة من المشكلات. يمكننا القول إذن أن ثقافة الشباب كانت تصديا لها أو مظهرا من مظاهر مواجهة المشكلات المصاحبة للتغير الاجتماعي في العديد من المجتمعات، الوظيفة التي تمارسها ثقافة الشباب إذن هي تخفيف حدة وشدة التوتر الملازمة لعملية الانتقال العمري من الطفولة إلى الرّشد إلى البلوغ.

- ***اندراج الشّباب ضمن مجتمع الاستهلاك وقوانين التّسويق:*** ذلك أن نزوع الأجيال الصاعدة إلى الرّفاه المادي والمظهرية الاستهلاكية، بعد ارتفاع نسبة اندراج العمالة الشبابية ضمن سوق الشّغل منذ منتصف القرن الماضي(ق20) وإقبال مركز الإنتاج عليها، أسس إلى نزعة استهلاكية لدى الشبيبة فاقت توقعات الاقتصاديين والمنتجين، لأن هذه الفئة تستهلك سلعا معينة بنسب عالية كالملابس، والمحسنات التجميلية، والوجبات السريعة الجاهزة والمعلبة، والأجهزة الإلكترونية، والوسائل والتجهيزات الاتصالية الحديثة،و السيارات.. مما أدى إلى الاهتمام والتركيز على الأذواق الفنية والجمالية الشباب بوصفهم قوة شرائية وفئة استهلاكية إلى حد التبذير والرفاه، عب المنشطات الاقتصادية، وتقنيات الإبهار لاقتصاد السوق كالإشهار والاستشهار ومختلف آليات التّسويق والتّرويج.

- ***حضور وسائل الإعلام الجماهيري التّقليدية في حياة الشّباب***: سجلت وسائل الإعلام الجماهيري Mass Media في أشكالها التقليدية (صحف، مجلات، تلفزيون، راديو) حضورا لافتا في حياة الشباب ولسيما شباب العالم الثالث ما قبل الألفية الثالثة، حيث كانت تعتبر مصدرا أساسيا لمعلوماته وفضاءًا شاسعا لممارساته الثقافية، ومجالا مهما لتمضية أوقات الفراغ واستغلال الأوقات الحرة لدى الناشئة. وبهذا مارست هذه الأوعية دورا محوريا في تشُكل الثقافة الشبابية باعتبار أن جمهور الشباب في طليعة المستهدفن من أغلب المضامين الصادرة عن الإعلام التقليدي، فضلا عن اعتبار المجال الخاص بالشباب أفضل فضاء لتسويق المنتوجات المادية (المنتوجات الاستهلاكية كالمأكولات والمشروبات، والموضة والملابس..)، فضلا عن المنتوجات اللاّمادية كالأفكار، والقناعات الإيديولوجية، والاتجاهات

الموسيقية، والبروباغاندا السياسية والاستقطابات الانتخابية..). كما يمكن لوسائل الإعلام التقليدي في بعض مضامينها الشبابية (برامج الترفيه والمسابقات، وبعض الإنتاجات الدرامية، والبرامج الرياضية..)، أو عبر قنواتها ومحطاتها المتخصصة، أن تتيح للشباب أنواعا وأساليب وممارسات متنوعة تمكنهم من التّغلب على ثقافة الكبار التي يرفضونها في كثير من الأحيان، ومن ثم تعزز انخراطهم التلقائي ضمن ما يعرف بالثقافات الفرعية الشبابية Subcultures des jeunes بتشكلاتها وتفريعاته وأنماطها وممارساتها الحرة. ورغم ما تبدو عليه هذه الثقافة الشبابية من ممارسة شبابية حرة فإنّ تلك الممارسة تبقى خاضعة إلى وجوه الوصاية والتبعية غير البريئة لدوائر الإعلام ودوائر القرار القائمة، والتي تعمل في الغالب وفقا، لنظريات اتصالية تنمط الجمهور الذي يخضع إلى حصيلة متفاوتة من التعتيم والتركيز و التأثير والتوجيه المحنطة للجمهور بسبب السلبية في التقبل، وغياب الأبعاد التفاعلية الجماهرية، وتحجيم القدرات النقدية أو مراعاة أفق التلقي والانتظارات الجماهرية ورجع الصدى Feed – back لدى جماهير الناشئة .

- ***تأثير ومشاركة الشّباب في الميديا الجديدة والميديا الاجتماعية:*** للميديا الجديدة اليوم كل مواصفات التفوق على الإعلام الجماهيري Mass media، فهي تتميز وتمتاز باستنادها إلى تفوق تكنولوجي غير مسبوق، من حيث أنها بالضرورة رقمية وهي خصلة تتيح التخزين الواسع والنوعية عالية الجودة، الخصلة الامتيازية الثانية للميديا الجديدة خاصيتها التفاعلية المتيحة لسهولة التواصل بين أكثر من 3 مليارات مرتبط بالشبكة العنكبوتية من مستخدمي الإنترنات حول العالم بما يعطيها صفة الميديا التشاركية. الخصلة الثالثة للميديا الجديدية تتمثل في أنها متعددة الوسائط Multimedia ومتعددة المنصات Cross media، فعمليات إنتاج المضامين الإلكترونية المندمجة وإشاعتها وتعميمها على شتى المحامل بسرعة وجودة عالية فضلا عن تأثيرها الواسع ومرونة التفاعل والتقييم الجماهيري. أما خصلة التفوق الأخرى للميديا الجديدة فهي القوة الاستقلالية و التمكين التحرري لما يعرف بجماهير الإعلام البديل عن مقولة الإعلام الجماهيري المنتجة لمحتوياتها الخاصة دون رقابات أو وصايات أو تعتيمات وهو ما أطلق عليه المحتوى الذي تنتجه الجماهير Users Generated Content الذي أنجب أدفاق الصحفيين المواطنين الجدد العابرين لحدود الثقافات والكاسرين لعوائق اللغات. في هذه الغضون ليس من خلاف أن الشباب يمثل قطب الرحى لهذه الميديا الجديدة، وبخاصة فضاءات الميديا الاجتماعية التي احتلت المجال الاتصالي والمجال الإعلامي بمتغيراتها المحملية ومضامينها التفاعلية المتجاوزة للمصادرة الجماهرية من قبل الإعلام التقليدي بمواصفاته الجامدة والماكثة على القوة التأثيرية والقدرة التوجيهية بدل سمات التفاعلية المشاركة الديمقراطية. هذا التحول الميدياتيكي كان له أثر نوعي على الثقافة الفرعية للشباب المتشكلة في غالب أمرها ذاتيا، حيث يوظف الشباب بأنفسهم وسائل الإعلام الاتصال بأجيالها المختلفة لابتكار

المعاني الخاصة بهم عبر شتى المحامل المتاحة، وعبر استخدام مفردات ورموزه وتعبيرات لا يفقه غالب مضامينها ومعانيها بفضل تفوق الشباب في مجال التكنولوجيات الجديدة استخداما وتوظيفا، وهو تفوق باعد الشقة بين الشبيبة والكهول في العقلية والممارسة الثقافية، وقضى على آخر قلاع الرقابة الأبوية، وغلّب انحياز الشباب إلى ثقافتهم الفرعية وتحصين قلاعها الأمن معلوماتية، وانبتاتهم النسبي عن ثقافاتهم الأصلية، والتحاقهم أو انضمامهم إلى ثقافات فرعية شبابية أخرى عبر وطنية فضاؤها الرحب المجال الافتراضي وفتحا مبينا لمقولة المواطن العالمي. لقد استفادت ثقافة الشباب في هذا المنوال الاتصالي الجديد إلى حد ما بما يعرف بمدخل بناء الأجندة الالكترونية– Online Agenda–Building –[17]، والذي يركز بالأساس على الدور الذي يمارسه الجمهور في سياقات استخدامه للميديا الجديدة في إبراز قضاياهم. وفي إطار هذا المقاربة يمكن دراسة الجمهور باعتباره أحد القوى الخارجية أو ما يمكن أن يسمى بما وراء قوى وسائل الإعلام extra–media forces، والتي تتمثل في الحكومة، ومؤسسات العلاقات العامة، ومؤسسات الإنتاج، والمصادر الإخبارية، ووكالات الأنباء ذات النفوذ الإخباري البالغ وجماعات المصالح ومجموعات الضغط النافذة وصناع القرار الإعلامي الجُدد [18]. ورغم تركز هذا المدخل على عملية وضع الأجندة ومدى قدرة الجمهور علي التأثير في بناء الأجندة في ظل الاستخدام المتزايد والمكثف لوسائل الإعلام الجديد، من خلال التفاعل الشبكي وسلطة الاقتراح الممكنة للجمهور من خلال مجالس البرمجة المواطنية أو التشاركية عن بعد أو المباشرة، أو مؤسسة الوسيط الاتصاليOmbudsman[19] الذي باتت عديد المؤسسات التقليدية في الإعلام تعتمده ضمن مقاربتها العملية لنظرية المشاركة الإعلامية الديمقراطية، إذ رغم ذلك فإن الجمهور الشبابي مازال يراوح مكانه المطلبي في التمكين لثقافته الفرعية، علاوة على أنه نادرًا ما كان يتم اعتباره مصادرًا للتأثير الخارجي على الأجندة التفكيرية والبرمجية لمؤسسات الإعلام التقليدي، إذ مازال الصحفيون إلى حدّ الساعة يتواصلون عموديا مع جمهور مبهم لا يرونه أو لا يسمعونه، ويتم الحوار بينهم في اتجاه واحد، وفي إطار سياق عمل يتأثر بشكل كبير بمصادر الأخبار، وبالمتخصّصين، وبالعلاقات العامة، وبالصحفيين الآخرين أكثر من تأثره بالجمهور كما قدمنا، وهذا واقع أدى إلى فقدان المصداقية الإعلامية لدى الجمهور العريض، وانعدام ثقة جماهير الشباب في مختلف وسائل الإعلام ولسيما الرسمية منها. ففي الفضاء الاتصالي العربي مازالت المادة الإعلامية في الإعلام العمومي والخاص تتسم بخصائص النسقية السردية

---

[17]- تقوم **نظرية مدخل بناء الأجندة Online Agenda-Building** على افتراض أساسي مؤداه أن هناك عدة قوى ومستويات تُشكل أجندة وسائل الإعلام؛ منها المستوى الفردي والروتيني، والمستوى التنظيمي ، والمستوى الإيدلوجي ، ومستوى ما وراء وسائل الإعلام، وهي المقاربات التي طرحها كل من شو ميكر وريس، Choemaker and Rees .

[18] - بخيت (السيد):" ***إعلام المستخدم:المفهوم والعوامل المؤثرة وواقعه في البيئة الإعلامية الالكترونية العربية"*** ، مجلة الإذاعات العربية، العدد 3، تونس، 2011، ص ص 39-47.

[19] - رضا(عدلي): ***أخلاقيات الإعلام في عصر العولمة***، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، العدد الثاني،القاهرة، 2009، ص ص60-95.

والوصف والتقريرية وبتقديم الوقائع والأحداث بشكل سطحي وغير تحليلي معمق لتفسير دلالات الأحداث وإبراز سياقاتها العامة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا بغاية استغباء الجمهور، وتيئيسه من آمال التغيير[20] .

- ***نظرية المجال العام ودورها في قلب معادلة الجمهور***: سبق أن عرضنا نظرية المشاركة الديمقراطية في الإعلام والمعروفة أيضا بنظرية إعلام النظام العالمي الجديد، تعد أحدث نظرية قدمت إضافة لنظريات الإعلام، فقد برزت هذه النظرية من واقع الخبرة العملية كاتجاه إيجابي نحو ضرورة وجود أشكال جديدة في تنظيم وسائل الإعلام، فالنظرية قامت كرد فعل مضاد للطابع التجاري والاحتكاري لوسائل الإعلام المملوكة ملكية خاصة، كما أن هذه النظرية قامت رداً على مركزية مؤسسات الإذاعة العامة، التي قامت على معيار المسؤولية الاجتماعية، وتنتشر بشكل خاص في الدول الرأسمالية. ومن منظور نظرية المشاركة الديمقراطية فأن التنظيم الذاتي لوسائل الإعلام لم يمنع ظهور مؤسسات إعلامية تمارس سيطرتها من مراكز قوى في المجتمع وفشلت في مهمتها وهي تلبية الاحتياجات الناشئة من الخبرة اليومية. ويطرح التفكير في العمومية La publicité العديد من المفارقات والإشكالات المرتبطة بالشأن العام، يجد مدخله الأساسي في الترابط الحميمي واللامشروط بين الإنسان كذات مفكرة وعاملة وفاعلة مع نفسه من جهة، ومع الآخرين والعالم من جهة أخرى، إنه مدخل الشأن الذاتي والجمعي والشأن العام. ترجع نظرية المجال العمومي إلى التراث الأوروبي الإغريقي، ضمن إطار المدية الدولة التي كانت الساحة العامة Lagora فضاء للنقاش العام والدفاع عن مسلوبي الحقوق. وإذا كانت المدينة–الدولة polis الشرط الضروري لتحديد الإنسان/المواطن عند **أرسطو Aristote**، فإن المدينة–الدولة ذاتها تشترط التمييز بين المجال الخاص Le domaine privé والمجال العام Le domaine public. وفي السياق التونويري من العصر الحديث، يعود الفضل في التفكير في العمومية إلى **كانط Kant** الذي دافع بقوة عن الجرأة في استعمال العقل، تلك الجرأة التي تفترض الشجاعة والاستقلالية والمسؤولية والإرادة، ولكن: أي استعمال ممكن للعقل؟ يميز **كانط Kant** بين الاستعمال الخاص للعقل والاستعمال العمومي للعقل، وهو التمييز الذي ساهم بشكل كبير في نحت ما سماه **هابرماس Habermas** بالفضاء العمومي L'espace public – Public sphere[21]، ذلك الفضاء الذي يتداخل فيه الفعل السياسي لتأطير

---

[20] – عبد الفتاح ( د.الأميرة سماح فرج ): ***الإعلام الجديد:رؤية من واقع السلوكيات الاتصالية لشباب جماعة الإخوان المسلمين قبل وفي أعقاب ثورة الخامس والعشرين من يناير***، نسخة إلكترونيةPDFمدت، الرابط: **faculty.ksu.edu.sa/. PDF**، اطُّلع عليها في 19 جوان 2016.

[21] - عبد المقصود (هشام عطية): ***خصائص المجال العام لتقديم التعبيرات السياسية والاجتماعية عن قضايا وأحداث الشئون العامة في وسائل الإعلام الجديدة : دراسة تحليلية لخطاب المدونات المصرية*** ، ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر كلية الإعلام : الأسرة والإعلام وتحديات العصر، جامعة القاهرة، 15-17 فبراير 2009، ص ص 1109- 1182 .

الممارسة السياسية بواسطة الدعاية La publicité لتوجيه الرأي العام L'opinion publique وجهة العمومية، بالفعل التواصلي، وهنا تصير العمومية معياراً لكل تفكير يحكم أي فعل إنساني في الزمان والمكان، وكل قضية من قضايا الشأن العام: العدالة،الحق،السلطة، القوة، العنف، الواجب، الشرعية، المشروعية، إلخ. بهذا يصبح الفضاء العمومي شرطا رئيسا لتكوين رأي جمهور المواطنين وإرادتهم. وعندما نتحدث عن رأي المواطنين أو ما يسمى بالرأي العمومي، لا نقصد به مجموعة من الآراء الفردية التي تنشأ هكذا بكيفية معزولة وتصاغ في سياق خصوصي. ويكتسي الرأي العمومي أهميته من كونه طاقة للتأثير السياسي. إنه رأي يفرزه المجتمع المدني في الفضاء العمومي، ويصبح قابلا للاستثمار في التأثير في المجال السياسي وفي السلوك الانتخابي للمواطنين. وهنا تحديدا تكمن سلطة المجتمع المدني. إن التفكير في الفضاء العمومي هو تفكير في الشرط الإنساني الحديث في أبعاده الاجتماعية والسياسية وتحولاته التاريخية، أي تفكير في: اندماج الفرد في المجتمع، ومشاركة الفرد المواطن في الحياة العامة والسياسية، مساهمة الفرد في تعزيز الديمقراطية (السلطة السياسية)، وتلك هي العناصر الأساسية التي شغلت هابرماس منذ وقت مبكر إلى الآن، بحيث قدم مساهمات عديدة من أجل تحقيق ذلك الاندماج وتلك المشاركة والمساهمة والتفاعل الحي. يذكر **دينيس ماكويل** التفاعل على أنه أحد أهم الصفات للميديا الجديدة. فلقد أدخلت تكنولوجيات الاتصال والإعلام الجديدة المتجددة، تغييرات جذرية عميقة على المفاهيم السائدة التي قوبلت عموما كبديهيات في جميع فروع العلم والمعرفة انبنت على مقولات التفاعل والمشاركة في بناء المعرفة والمضامين حيث أصبحت أنماط التفكير والتصورات التقليدية وأساليب التحليل العامة والممارسات اليومية،غير قادرة على استيعاب هذه التغييرات واحتواء مدلولاتها السيميولوجية وانعكاساتها الميدانية. ولعل من بين المفاهيم التي خضعت لتعديلات واسعة شملت العناصر الجوهرية والثانوية المكوّنة لها، مفهوم الجمهور، جمهور وسائل الإعلام والاتصال، الذي تشكَّل على مدى ستة قرون تقريباً، منذ اختراع **غوتنبرغ** لحروف الطباعة المتحركة في القرن الخامس عشر الميلادي، أي على طول التاريخ الطبيعي لوسائل الإعلام الجماهيرية. لقد ارتبط مفهوم الجمهور في مدلولاته السوسيولوجية بعملية الاتصال في جميع أنواعها التي تتطلب على الأقل مُرسلاً، رسالةً ومُستقِبلاً، أو متلقٍ، هو السبب والغاية، مهما كانت طبيعة الرسالة المُستقبَلة: دينية أو سياسية أوفكرية أو علمية، ومهما كانت الوسيلة المستعمَلة في نقلها، صوت، صورة أولغة، مباشرة أوغير مباشرة، فردية أو جماعية. وقد ظهر ونما الشكل الجماعي لوسائل الاتصال بظهور ونمو التجمعات البشرية التي أقامت حضارات متنوعة لعب الاتصال دوراً حيوياً في نشر قيّمها ونقلها عبر الأجيال المتلاحقة، إلى أن أصبح الاتصال الجمعي جماهيريا بعد انتشار الصحافة في القرن الثامن عشر، وظهور وسائل الإعلام الإلكترونية من إذاعة في العشرينيات من القرن الماضي والتلفزيون في بداية النصف الثاني منه، والأقمار الصناعية والانترنت في العشرينيتين

التاسعة والعاشرة الأخيرتين.[22] "فهذا النمط الإعلامي الجديد حوَّل المستخدمين إلى منتجي رسائل إعلامية، وحقق لهم مفهوم الجمهور النشيط بكافة أبعاده، وخطا بهم من مرحلة الجمهور النشيط إلى المرسل النشيط للمضامين الإعلامية، واستطاع إغراء كثير من مستخدمي الإنترنت على مختلف توجهاتهم ومستوياتهم الثقافية، وتمكن من تحويلهم من مستخدمين عاديين يتلقون المعلومة إلى صانعين لها وبلغة وجيزة ومؤثرة"[23]. وقد وضع **هابرماس** مجموعة من الشروط التي تجعل من الخطاب الإعلامي الجديد خطاباً مثاليا وفق مقاربته للفضاء العمومي أو المجال العام بأن:

- ✓ تأخذ كل الموضوعات المطروحة للنقاش مساحة لها في المجال أو الخطاب.
- ✓ يُسمح لكل شخص بطرح أسئلة عما يشاء من موضوعات.
- ✓ يُتيح النقاش لكافة الأفراد حرية تقديم الموضوعات أيا كانت للنقاش.
- ✓ تسمح آليات الحوار وأساليبه لكل شخص بالتعبير عن اتجاهاته ورغباته واحتياجاته.
- ✓ لا يمنع أي متحدث من ممارسة حقوقه المنصوص عليها في النقاط السابقة، أيا كان مصدر هذا المنع .[24]

وفي هذا السياق الأولي لصياغة مفهوم **هابرماس** يعتبر **الصادق الحمامي** أن المجال العمومي هو الإطار الذي تتحقق من خلاله عملية التمثيل الإعلامي للأحداث الاجتماعية والسياسية والثقافية، وهو مجال تواصلي ووسائطي تشكله وسائل الإعلام التي تبرز الأفكار والآراء والأحداث الاجتماعية [25].

- **ظهور الميديا التفاعلية الجديدة واكتساح الشباب فضاء صحافة المواطنة:** وفي هذا السياق العمومي التفاعلي، نشأت الصحافة التفاعلية أوصحافة المواطنة وبحضور شبابي لافت، وهي عبارة عن نوع جديد من الصحافة يتيح للجمهور إمكانية المساهمة بشكل مباشر في صناعة الخبر . ومن خلال تقنية ويب

---

[22] – Denis ، McQuail : **McQuail's Mass Communication Theory ; Sage ; London**, (2000),p . ISBN 0-143 7619-6547-5.

[23] – بن زعير (مبارك):*"صحافة المواطنة المسؤولية الاجتماعية"* – موقع الجزيرة نت 1-5-2011 http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2011/5/1/ ، **إطُّلع عليه في جزيلية 2015**.

[24] - Garnham Nicholas, ***The Media and the public sphere", Habermas and public sphere"***, ED. Craig chalhoun. Cambuidge. MItpress, 1992, p.329.

[25] - الحمامي (الصادق):*"الميديا الجديدة والمجال العمومي، الإحياء والانبعاث"*، مجلة إتحاد إذاعات الدول العربية، ASBU،العدد ، تونس، ص ص 15-26.

2.0، يمكن للمراسلين إجراء محادثات مع الجمهور. لقد أسهم العصر الرقمي في تغير الطريقة التي يتبعها الأشخاص في جمع المعلومات. فشهدت الصحف، بعد أن كانت المصدر الوحيد للأخبار، حالات من التراجع في تداولها نظرًا لقدرة الأشخاص على الحصول على الأخبار من الإنترنت مجانًا. فعندما يتسلح أي مواطن بمجموعة من الآلات الاتصالية الإلكترونية الصغيرة (كاميرا رقمية،آلة تصوير رقمية، حاسوب محمول، مسجل صوتي صغير، هاتف جوال ذكي..) وينزل إلى الميدان ويتجه صوب الحدث ليقتنص الأخبار، فهل تمكنه تلك التقنية الذكية من أن يتحول إلى صحفي؟ عندما ينشر أي مواطن في فضاء مدونته أخبارا ومعلومات لم تتمكن المؤسسات الإعلامية التقليدية العريقة من الوصول إليها فهل يضفي عليه ذلك السبق الصحفي صفة المواطن الصحفي ؟ هذه الإشكاليات تبقي الجدل والنقاش قائما حول صحافة المواطن، وبمثابة إعلان ليس فقط عن مزايا هذه الظاهرة – فهذه المسألة ستبقى موضوع سجال فكري وأكاديمي ومهني مفتوح– بل إن في الاعتراف بإحداث صحافة المواطن لهزة مسلكية وحرفية ذات أبعاد فكرية فيما كانت وستؤول إليه الصحافة التقليدية في مواجهة الاستعمالات الاجتماعية والثقافية الجديدة لتكنلوجيات الاتصال الحديثة وتمثلاتها وخاصة منها شبكة الإنترنت. وقد كان ولا زال يشار إلى هذه الظاهرة الإعلامية باستعمال مصطلحات متنوعة من قبيل:"**الصحافة التشاركية**"( **participatory journalism**)/ و"**الإعلام مفتوح المصادر**"(**open-source media**)/ و"**الإعلام الديمقراطي**" (**dimocratic media**)/ و"**صحافة الشارع**"(**street journalism**)/ و"**الإعلام البديل**"(**media alternative**)/ و"**الصحافة الشعبية**"(**grassroots journalism**)/ **والصحافة الشبابية**(**Youth journalism**)، [26] إلى غير ذلك من التسميات والمصطلحات التي كانت قد طورت من طرف الباحثين في هذه الظاهرة الإعلامية والمنظرين لها. لكن أمام هذه التداخل في المصطلحات فإننا نلاحظ إجماعا على تبنى مرجعيات مصطلح "صحافة المواطن" وهو المصطلح الأكثر حضورا في أدبيات الأطراف النشطة في هذا المجال وتوافق ضمني على دلالة هذه المفردة الجديدة في قاموس الإعلام والاتصال والتي يمكن حصرها في اعتمادهاعلى شبكة الإنترنت كفضاء للنشر والتعبير عن الرأي، وتأكيد حضور المواطن في قضايا الشأن العام ودعم الممارسة الديمقراطية، واعتبار مخرجات صحافة المواطن امتدادا لمرجعيات الإعلام البديل والصحافة البديلة، مع رفض الخلفية الرأسمالية والعقلية التجارية في الإعلام، ورفض الخلفية الاحترافية و الوصاية الأكاديمية، و رفض الخلفية المؤسساتية الاحتكارية للممارسة الإعلامية، واعتبار الإعلام رباط الممارسة الديمقراطية المتجسد في حق التعبير، واعتبار الشباب الأقدر بين المواطنين على المبادرة الإعلامية الديمقراطية الجديدة. فنحن هنا بصدد

[26] - محمد (عبد الحميد): **المدونات: الإعلام البديل**، عالم الكتب، ط1، القاهرة،2009، ص ص 10-12.

الحديث عن النشطاء أوالفاعلين مع أدوات الإنترنت الجديدة وإذا أخذنا المدونين الشباب نماذج لهؤلاء النشطاء فيمكن توضيح أن أهم ما يميزهم هو الحرص على التعبير عن أنفسهم بحرية تامة، وبالطريقة التي تحلو لكل واحد منهم، وقضاء أغلب أوقاتهم أمام أجهزتهم المتصلة بالإنترنت، التي غالبا ما تكون في منازلهم، لسهولة الاتصال دون وقت محدد أو نظام معين يحد من استعمالهم للإنترنت. وذلك إلى جانب أنهم غالباً ما يكونون معارضين أو ساخطين على الأوضاع السياسية أو الاجتماعية الموجودة في الواقع، لذا فإنهم يجدون في أدوات الإنترنت الجديدة متنفساً لهم للتعبير عن تلك الآراء المعارضة. كما أنهم باتوا أكثر حرصا على التمكن من مهارة التعامل مع الإنترنت بصفة عامة وأدوات الإنترنت الجديدة لإيصال رسالتهم بشكل سريع وسهل. وغالباً ما يلجأ الشباب إلى التثقف والتعرف بشكل مستمر على مجريات الأمور في الساحة المحلية والعالمية، لمواكبة كافة التطورات والتعبير عن آرائهم فيها". ويعتبر الفضاء الإلكتروني المجال الشرعي لممارسة الإعلام المواطني والشبابي الجديد ***عبر:***

+ ***الميديا الاجتماعية:*** هي المسماة بشبكات التواصل الاجتماعي، وهي عبارة عن مواقع تستخدم من قبل طرف واحد، أو مجموعات تواصل وهي تحقق التعارف والتواصل الاجتماعي وإقامة العلاقات، ويمكن من خلالها أن يكتب نصوص ومقالات ويعبر عن مواقف وآراء، أو ينظم حملات، وينشر صور والفديوهات ومن أشهرها : أنستغرام، تويتر، الفيسبوك، واتساب...

+***المدونات:*** هي مواقع شخصية ووسيلة جديدة وهامة في الاتصال والتعبير وتحرير الكلمة متعددة الاهتمامات والمجالات، يعبر فيها المدوّن عن أي موضوع وفي أي مجال دون قيود ويرجع ذلك للحرية المطلقة وعدم وجود رقابة، تكون موجهة للجمهور الذي يقاسمه نفس الاهتمامات وتمكنهم من التعليق عليها.

+***مواقع الفديو:*** وهي مواقع تتيح إمكانية بث مقاطع فيديو مسموعة ، أو مرئية، مع أمكانية تحميله وإعادة بثها فضلا عن مشاهدتها، وغدت هذه المواقع مشهورة ومؤثرة في صناعة المحتويات، لدرجة أنها أصبحت تبيع مقاطع من مضامينها لوسائل الإعلامية التقليدية الرسمية، التي أصبحت تبث أو تعيد بث برامجها عبر هذه المواقع، وقد أصبح للشباب والمشاهير قنواتهم الخاصة عبر تلك الشبكات ومن أشهر ها ( الدايلي موشن، ويوتيوب).

+***المواقع الإخبارية التشاركية:*** أو ما يطلق عليها "الويكينيوز" وهي مواقع شبيهة جدا بالصحف الإخبارية، لكن يشارك في إنتاج وإعداد محتواها مواطنون عاديون يكونون في الغالب متطوعون و

ناشطون حقوقيون و هواة يقومون بالتدقيق في موضوعية ومصداقية كل خبر ،ومن أشهر تلك المواقع موقع (أوه ماي نيوز Oh My News) الكوري.

***+مواقع التحرير الجماعي:*** هي مواقع تقوم على إنتاج ونشر الصفحات على الإنترنت حيث يسمح لزوار المواقع بأن يضيفوا أو يعدلوا أو يكتبوا ما يريدون، وينشروا ذلك بصورة لحظية على الإنترنت. ومن ثم فإن هذه التقنية تتيح الفرصة لظهور مشروعات كبرى قائمة على المشاركة التطوعية من عدد كبير من الأفراد ومن أشهر الأمثلة عليها (موسوعة ويكيبيديا، موقع المدونة)[27].

🡸 لقد ساهمت ظاهرة صحافة المواطنة في إيجاد فرص مهمة لمعرفة الحقائق عن قرب، والتعرف على حياة الشعوب، وساهمت في تنمية وعي الأفراد والمجتمعات، وأطلعتهم على عوالم لم يكن من الممكن الاطلاع عليها لولا هذا الإعلام الجديد، وهذه الثورة التكنولوجية المعاصرة. فصحافة المواطن تعتبر جوابا من بين الأجوبة التي تثيرها كل تلك الأسئلة المهنية المكررة في المجال الصحفي، فهي تمتاز خاصة بمجموعة من المواقف التصحيحية لدور الصحافة أكثر من كونها نمط به مجموعة من القواعد الصارمة. والخلاصة أن صحافة المواطن هي ردة فعل قد تكون في نفس الوقت عفوية، وواعية بتقلص حضور المواطن في قضايا الشأن العام، وتأكيد لحالة من التشكيك في مصداقية الصحافة، وهي بذلك تعكس ظرفا حرجا من عدم الثقة بين وسائل الإعلام التقليدية والجيل الجديد من مستخدمي الإنترنت والإعلام الإلكتروني[28].

## 5- الخصائص العامة للثقافة الفرعية للشباب ومميزاتها

يطرح مفهوم الثقافة الفرعية للشباب جملة من الملاحظات والاستنتاجات حول خصائص ومميزات هذا البعد من أبعاد الثقافة بوصفه أسلوب حياة أو نمط عيش مجتمعي لمرحلة عمرية مميزة بحزمة استثنائية عالية من المتغيرات والتحولات ومما يجدر الوقوف عنده في هذا الصدد:

🡸 يمكن تعريف ثقافة الشباب بأنها منظومة التساؤلات والإجابات المفتوحة المتعلقة بالكون والسلوك والحياة الممثلة للجهود الشبابية المبذولة من أجل تقديم الإجابات المناسبة لمواجهة الوضعيات الجديدة

---

[27] - عبد الفتاح (علياء سامي): **دور وسائل الاتصال الحديثة في تشكيل العلاقات الاجتماعية لدى الشباب الجامعي**، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2007.

[28] - الحمامي( الصادق): ***القاموس النقدي للإعلام في "صحافة المواطن"*** - موقع يومية الصحافة التونسية- 23 ماي 2016 **http://www.essahafa.info.tn/** اطلع عليه بتاريخه.

التي تواجه الشباب في عصر متغير، وهي على حد تعبير **السيد عبد العاطي** " هي هيكل من القيم والاتجاهات والمعتقدات ومعايير وأنماط السلوك التي يصنعها جيل الشباب كحلول يتصورها لبعض المشكل البنائية " [29].

- تشير ثقافة الشباب كثقافة فرعية إلى طريقة الشباب في التفكير والحياة والعمل هي بذلك تتضمن منظومة مواقف الشباب ونظرتهم إلى الوجود ومواقفهم واتجاهاتهم نحو جوانب الحياة المختلفة، حتى تستجيب لتطلعات مرحلة عمرية بالغة الأهمية في حياة الأجيال المتعاقب.

- تكمن خصوصية الثقافة الشبابية في قدرتها على مجاراة معطيات الاندفاعات الحضارية المعاصرة، رغم التنافر القيمي بين ثقافة الشباب وثقافة الراشدين وفي معارضتها للقيم التقليدية القديمة، فهي بالفعل تمثل الأغصان الفرعية الجديدة للثقافة الاجتماعية السائدة.

- توافق غالب الدراسات المتصلة بمفهوم الثقافة الفرعية للشباب على أن هذه الثقافة تتصف بسمات غالبة في زمن مخصوص، بما يسمح بأن تتميز عما حولها من الثقافة المجتمعية السائدة. من ذلك تبني الشباب أنماطا متنوعة من القيم والأعراف الاجتماعية مغايرة نسبيا لما هو سائد، واعتمادهم أنماطا وقنوات اتصالية تختلف على تلك السائدة بمجتمعاتهم. والأهم هو إحساس الشباب الاستثنائي بالانتماء الخاص إلى جماعات فرعية تمثلهم وهو ما يتجلى في استخدامهم جهازا لغويا ومخزونا تعبيريا ومصطلحات ومفرجات وعبارات وكليشيهات لا تمثل سواهم ولا يفهم معانيها من هو دونهم[30].

- انتهت أغلب الدراسات في مجال الثقافة الفرعية للشباب إلى أن هذه الأخيرة غالبا ما تُقدم كنتاجٍ لمحاولة بناء هوية فردية جديدة تتأسس على الاعتماد على الذات، وعلى إبراز الدور الاجتماعي الإيجابي للشباب كمبرر لتموقع أفضل في السياق الاجتماعي والسياسي والثقافي العام بغاية التغيير، وهو ما يطبع إنتاجات الشباب مخرجاتهم الثقافية [31].

- رغم حالات التضاد والتصادم والاختلاف بين ثقافة الشباب والثقافة العامة لمجتمع ما، فإنه يجب عدم الإغراق والإمعان في التركيز على أن الثقافة الفرعية للشباب مناهضة لثقافة الراشدين أو تقف دوما على

---

[29] - السيد ( السيد عبد العاطي)***: " صراع الأجيال "، دراسة في ثقافة الشباب***، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية، 1990، ص 124.

[30] – فرج (الأميرة سماح)**: صورة الشباب في الدراما العربية التي يقدمها التليفزيون المصري**، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة، 2007.

[31] - بخيت (السيد):"***إعلام المستخدم:المفهوم والعوامل المؤثرة وواقعه في البيئة الإعلامية الالكترونية العربية"*** ، مجلة الإذاعات العربية، العدد 3، تونس، 2011، ص ص 39-47.

طرف نقيض مع الثقافة العامة، لكن يجب التأكيد على أنها نقطة استجابة لحاجيات الفئة العمرية الشبابية بمختلف اتجاهاتها وانتماءاتها ومحاور انشغالاتها، وقد يبلغ الاختلاف منتهاه في صيغة واقع تعارضات جزئية وظرفية لا بشكل مستمر و دائم وعلى إطلاقاته، باعتبار أن الثقافة العامة السائدة في مجتمع ما هي إلا الإطار المرجعي لثقافة الشباب وهي الحاضنة الأولى لمرجعيات نمط عيشهم.

- من الوجهة القيمية والسلوكية للثقافة الشبابية اليوم، بات شباب يختص بمنظومة قيمية مغايرة عما سبق من الأجيال تصورات وممارسات إذ غدت خيارات الشباب الصاعد أدخل في الحميمية وأميل إلى نسج علاقة إعلاء للجسد وتتعلق بالمظهر واعتناء به من خلال الممارسات الرياضية والتجميلية حتى وأنظمة الحمية وهي التي يسميها **أنتوني غيدنز A.Giddens** بالانعكاسية أوالنّرجسية [32]، إلى جانب تحديده لأولويات اجتماعية جديدة وثقافية ثانوية مما انعكس على طبيعة علاقاته بمحيطه وأسرته أو المؤسسات الاجتماعية التقليدية الأخرى، انخراطا منه في منظومة قيمية جديدة تعزز الفردانية القائمة على تمجيد قيمة الفرد في نجاحاته الاقتصادية أو المكاسب المالية والدخل المادي، هذا إلى نسج مرجعيات قيمية مصدرها الدين أو اللاّدين بأسلوب أغرقه في تجارب روحية تستند إلى المرجعية الذاتية أو مرجعية الجماعات الأولية والرفاق التي كانت من أخطر انعكاساتها ظاهرة التعصب لجماعة الانتماء نصرة قيم مجموعة الانتماء وتصرفات تقليدية كالغيرة على شرف العائلة أو الدفاع عن أهل الملة والدين والطائفة.. قناعات جديدة تبلغ حد التناقض مع قناعات أخرى ناجمة عن التعاطي المستمر بشكل شبه آني مع وسائل الإعلام والاتصال الحديث وما تتيحه عمليات الاتصال تلك من احتكاك مباشر بمجتمعات وثقافات أخرى مختلفة مثل الثقافة الغربية التي تفتح له أبواب شراهة الحداثة والتمدن والحرية اللبيرالية وهو ما جعلنا بإزاء شخصية بالغة التعقيد على مستوى قناعاتها و ذهنياتها وولاءاتها وانتماءاتها بين الانبتات والتّجذر، وبين والتّفسّخ و التّحجّر.

- يرتبط النسق العام لثقافة الشباب، بعوالم وفضاءات مؤثرة ومتداخلة ضمن سياقات الفضاء العام رغم انعدام التكافؤات، والاختلافات القطاعية جندريا (النوع الاجتماعي أو الهوية الجنسية)، وطبقيا (الانتماء الاجتماعي)، وتنشويا (التنشئة الاجتماعية)، وفكريا وتعلّميا (المستويات التعليمية والدراسية)، فهي ترتبط أيضا بمستويات تدخل الفضاءات الثقافية للشباب ومستويات تأثير التعرض الشباب لها وهذه الفضاءات المتدخلة والعوالم المؤثرة في ثقافة الشباب هي:

---

[32] Giddens (A), **La transformation de l'intimité, sexualité, amour et érotisme dans les sociétés modernes**, - Hachette, paris, France, 2004.

✓ المجال الثقافي التقليدي: المتمثل في مختلف المكونات الثقافية التقليدية من المخزون التراثي و عادات وتقاليد وفولكلور شعبي، ورصيد لغوي ونمط عيش الخ.. مما خلفه الأقدمون وسار عليه اللاحقون.

✓ المجال الثقافي المحلي: والمتمثل في مختلف الأفكار والمرجعيات التصورات والممارسات المرتبطة بالبيئة المحلية الحاضرة العلاقة مع الإنتاج المحلي المادي والمعنوي انتهاءًا إلى الصورة المرسومة من الإعلام المحلي والإنتاج الأدبي والمفرزات الفكرية واقع الحياة اليومية ووقائعها باعقيداتها وتفريعاتها [33].

✓ المجال الثقافي العالمي: وتتمثل محدداته الحالية في انطباعات الشباب في تشكيل وعيهم الثقافي ومرجعياتهم، من تقليعات نجوم الموسيقى ومظهرية أبطال الرياضة وملامح نجوم السينما ومؤثرات مواقع التواصل الاجتماعي، ومحتويات الفضاء الافتراضي، أنماط الاستهلاك الغذائي المعلب السريع "الماكدونالدز" و"الكويك" و"الكوكا كولا" و"البيبسي كولا"، والانخراط الكلي في أنماط مجتمع الاستهلاك والاستهلاك للماركات العالمية مأكلا وملبسا وأسلوب حياة وفق طريقة العيش الأمريكية [34].

ويفصّل **جاكوبسون Jacobson** أدوار وعلاقات هذه الفضاءات والمجالات مؤكد بدوره على تداخلها وتتشابك علاقتها في تقديم خطاب أو رسائل معينة حول قضيا عامة تشكل موقفا عاما يسهم في بناء وعي جماعي تجاه تلك القضية ويمهد لصياغة ثقافة محددة في هذا الصدد، وهذه المجالات هي:

- مجال الدولة State Sphere: ويتضمن هذا المجال القوى القضائية والتنفيذية والتشريعية.
- مجال السوق Firm Sphere: ويشمل الشركات العاملة في مختلف الأسواق والاتحادات العمالية المؤثرة في هذا المجال.
- المجال الخاص Private Sphere: ويتكون هذا المجال من العائلة والأصدقاء والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد.
- المجال العام Public Sphere: ويتضمن التنظيمات التطوعية والأهلية والمدنية والحركات الاجتماعية ووسائل الإعلام.

[33] - بن مهرة (ليندة لطيفة): **ثقافة الأجير الشاب واستراتيجيات تحقيق حاجاته، حالة المديرية الجهوية نفطال تلمسان**، رسالة دكتوراه – ل.م.د- علم اجتماع التنمية البشرية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان الجزائر، قسم العلوم الاجتماعية، السنة الجامعية 2015/2014 ، ص ص 64 - 65.

[34] - volk Lucia :**la construction d'une identité d'âpre –guerre parmi la jeunesse bourgeoise de Beyrouth grandir a la croisée des espaces culturels** –in maghreb /machrek –monde arabe .n :171-172janv-juin2001-p67.69.

🡸 ويؤكد **جانوسكي Janoski** أن الحدود بين المجالات الأربعة ليست ثابتة ومطلقة بل تتداخل فيما بينها، ويؤكد أيضا علي العلاقة بين المجال العام والخاص والتي تظهر جليا حينما تقدم الحياة الخاصة للأفراد عبر وسائل الإعلام من خلال برامج الـTalk Show، في حين تظهر عولمة الأسواق الإعلامية مثلا كقوة تتأثر بها وسائل الإعلام وخاصة التليفزيون ويظهر هذا التأثير في نمط الملكية وطبيعة المضمون الذي يقدم [35].

🡸 على الرغم من أن الشباب العربي يعيش اليوم على وقع ما يسمى بأزمة بالتغيير، حيث يواجه العديد من الظواهر المتصلة بالمحيط الاجتماعي الذي تسوده أدواء وأزمات متعددة الأبعاد (التفسخ القيمي، والتناقض الثقافي، والفوضى الاقتصادية، واستشراء الفقر والتمايز الاجتماعي، وتصاعد نزعات التسلط، وعموم الانحراف والفساد بشتى صوره وأشكاله ) فإن وسائل الإعلام المحلية بقيت عاجزة حتى الآن عن بلورة خطاب إعلامي وطني للشباب يحاكي تلك الأزمات يحدد أسبابها ويعرض حلولها، بأسلوب ينطلق من بلورة مفاهيم ورؤى جديدة للدور الهام الذي يمكن أن يلعبه الشباب في مجتمعه، بل إن تلك الوسائل تقوم بعرض كمًا غير قليل من المضامين البرامجية والمعلومات التي تعكس ثقافة استهلاكية وتروج لمفاهيم غريبة عن واقع الشباب وقضاياه، مما زاد من الفجوة والهوة بين الشباب ومجتمعه ولسيما في مضامينها الثقافية وهو ما جعل الشباب يبحث عن بدائل له في عوالم وفضاءات أكثر تجيدا ومرونة واستجابة لتطلعاته ونظرته للأشياء [36].

🡸 إن تعدد مصدر الثقافة الشبابية ومدخلاتها المجالية عبر قنوات ومفاعيل العولمة نجم عنه تداخل بين المرجعيات الثقافية لثقافة الشباب العربي، تسبب في حالة الفوضى النفسية والاضطراب الثقافي للشباب. والمعنى أن عدم التناغم أو التوافق من الثقافة التقليدية الأم وثقافة العولمة– الأمركة– قد لا يتضمن مشاعر واتجاهات العدائية فحسب تجاه قيم الثقافة المعولمة (التحرر الأخلاقي وعموم النزعة الاستهلاكية التفاخرية)، يحدث ذلك لدى الشباب نظرة دونية لثقافتهم الوطنية الأم التي يرونها كسيحة وعاجزة عن مسايرة متطلبات الحياة الحداثية (la vie modernisé) وهذا التطور الخطير على الصعيد النفسي والسلوكي الشبابي سبب لمشكلات الشباب في مرحلته العمرية الحساسة من بناء هويته الفردية التي قد

---

[35] - Thomas Janoski, **Citizenship and civil society, A framework in liberal, traditional and social democratic regimes**, (Cambridge University press, 1998) p77.

[36] - حلس (موسى عبدالرحيم) و مهدي(ناصر علي): ***"دور وسائل الإعلام في تشكيل الوع ي الاجتماعي لدى طلبة الجامعات"***، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية،قسم علم اجتماع ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الأزهر، غزة، 2010، المجلد 12، العدد2،ص162.

تلحقها مظاهر العجز فيها عن إعطاء معنى لوجوده الاجتماعي الفردي و تفاعله مع نفسه ومع العالم الخارجي [37].

- توصلت الباحثة المغربية **" منية البناني الشرايبي "**في دراسة أجرتها حول علاقة الشباب العربي بالغرب الأوروبي الأمريكي إلى استنتاج ثلاث آليات متداخلة في هذه العلاقة الثقافية ،الأولى وهي آلية "تملك الثقافة الغربية (Appropriation) وتعني هذه الآلية اكتساب الشباب وتبنيه لمجموع مكونات الثقافة الغربية مع إعادة إنتاجها طبقا لدلالات ورهانات السياق المحلي، بصورة توضح مظاهر التلاقح أو المزاوجة بين عناصر الثقافة الأوروأمريكية ومكونات الثقافة المحلية، أما الآلية الثانية فهي " الانجذاب إلى الثقافة الغربية " في حين أن الآلية الثالثة تقوم على "النفور من الثقافة الغربية" وهتان الآليتان الأخيرتان تعكسان مشاعر الإحباط والسلبية الموجودة في ذوات الشباب العربي[38].

- تتميز الثقافة الفرعية الشبابية العربية من خلال بعض الدراسات العربية بغلبة قيم الفردانية (lesValeurs de d'Individualisme) مع إضفائها بشرعية اجتماعية، فثقافة الشباب تقوم في هامش كبير منها على تكريس قيم الفردانية والتي تعطي للفرد الشاب مكانة مركزية كونه فرد وتنمية إحساسه بالرضا و الإشباع وتحقيق الذات، سواء ارتبط ذلك باختيارات معينة خاصة في ما تعلق بمظاهر الانعكاسية والنرجسية الجسمانية التي تحكم علاقته بجسده، ويتجلى ذلك خاصة في الإقبال على النشاطات الرياضية ذات الطابع التجميلي كقاعات الرياضة لكمال الأجسام والأيروبيك وإخضاع الجسد لأنظمة الحمية ومختلف أنواع الحوار الفرداني الجسدي كونه يشبه في ملامحه بطلا أو نجما عالميا أو في أقل الحالات بطلا أو نجما محليا، سواء في شكله الخارجي أوفي مظهره العام. وقد تتجلى هذه الفردانية أيضا في التزاماته وانتماءاته الاجتماعية، ومحددات بناء هويته الفردية بصورة مستقلة عن سلطة العائلة وخلفياتها، موروثها ومرجعياته، نظرا إلى أن مصدر علاقاتهم الاجتماعية أكثر انفتاحا من تجربة الآباء على مرجعيات الدين أو العلم أو التقاليد أو وسائل الإعلام أو الاندماج والاحتكاك بالآخر. فضلا عن استقلالية خيار العلاقة التي ينشئها مع المؤسسات الدينية والسياسية والاجتماعية القائمة، في سياق التمييز الحاد أو الفصل الكلي بين المجالين العام والخاص، أو ما يوصف سيادة الذات الفردية [39].

---

[37] - - دبلة (عبد العالي) و عباسي (يزيد )***"ثقافة الشباب بين التأطير المعرفي و الواقع الاجتماعي"*** ،مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية- جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي العدد 11 ،الجزائر، جوان 2015 ، ص 130.

[38] – الشرايبي (مونيا البناني): **ثقافة الشباب العربي : *الأوضاع الحالية وارؤى المستقبلية***، الإسكوا – مؤسسة التنمية الأسرية، 2009 ، نسخة إلكترونية غير منشورة، **escwa.org.lb/sdd/0988/b7-a.pdf**

[39] - Imad meliti –***de la difficulté de grandir –pour une sociologie de l'adolescence en Tunisie***- Tunis & Mahfoudh draoui - cpu 2006-p101.

فيما يتصل بالمنظومة القيمية المرتبطة بثقافة الشباب العربي نلاحظ جملة من التفاوتات والاختلافات والتعددية واستقطابات في مستوى تمثلات الناشئة الشبابية العربية ونظرتهم إلى العالم ومرجعياتهم القيمية ومُثلهم ومرجعياته الإتيقية على الرغم من حالة التوافق في الانتماء إلى **ثقافة الرفض**. وتلعب الانتماءات الأسرية والأصول الاجتماعية والمستويات الدراسية والتعليمية، والتربية الاجتماعي للعائلة دورا كبيرا في تحديد السلّم القيمي التفضيلي للشباب، وهو ما يمكن ملاحظته بيسر في تباين المواقف والرؤى ذات العلاقة بحقوق المرأة والمساواة بين الجنسين واختلافات التصور لحضور الدين وأدواره في الحياة العامة، وحق التدين، وواجب الالتزام بالشعائر وبالتشريع، ومستويات التدين وطرائق هذا التدين، ما أفرزه الواقع وسجلته الوقائع من حالات التدين المتشدد أو المغالي (التطرف – الإرهاب)، وما شهدته هذه الظاهرة من تفاوتات تضخّما وتراجعا، وذلك بفعل سيادة وشيوع الفردانية الدينية (l'Individualisme religieuse) المميزة للحداثة الدينية (la Modernité religieuse). دون تجاهل ارتفاع مستويات التمدرس وعمومية التعليم بمضامينه المعرفية الاجتهادية في تعاملها مع النص الديني، ودون السهو أيضا عن تراجع دور وتأثير المؤسسة الدينية أو مرجعيات الطائفية في العديد من الدول العربية [40].

## 7- أبعاد الثقافة الجديدة للشباب: ثقافة رقمية وثقافة افتراضية بالأساس

إذا كانت الثقافة مكتسبة، ينقلها الأفراد جيلا بعد جيل عن طريق مؤسسات اجتماعية بدءً من الأسرة، من خلال التفاعل الاجتماعي في صورة الاتصال، فإن ثقافة الشباب هي الأخرى مكتسبة عن طريق مؤسسات اجتماعية أهمها جماعة الرفاق ووسائل الاتصال الحديثة (الاتصال الرقمي). وهذا ما يؤكد أن هناك من المهارات و الخبرات التي لا يمكن للأسرة أو الآباء نقلها لأبنائهم الشباب، بل يكتسبها هؤلاء من خلال انتمائهم إلى المنظمات غير الرسمية، كجماعة الرفاق مثلا. "إن ثقافة الشباب التي تتطور داخل جماعات الصداقة الغير الرسمية والتي تقوم أساسا على العلاقات الاجتماعية التلقائية الأولية هي بمثابة وسيلة غير رسمية تحظى بالقبول العامل لتنشئة الذاتية للشباب... فإن الدراسات الحديثة قد كشفت عن أن هذه الجماعات الأولية تنتشر في المجتمع في مجالات متنوعة وتحدث تأثيرا ملموسا في مواقف الفرد واتجاهاته سواء في مجال العمل أو الدراسة أو قضاء وقت الفراغ.[41] فالشارع والمدرسة إلى جانب "**المجتمع الشبكي**" أو "**المجتمع الافتراضي** " تعتبر الفضاءات الاجتماعية، التي تتبلور فيها

[40] - المليتي (عماد)، **ثقافة الشباب العربي الأوضاع الحالية والرؤى المستقبلية: ورقة مقدمة لاجتماع الخبراء حول تعزيز الإنصاف الاجتماعي**: إدماج قضايا الشباب في عملية التخطيط للتنمية، أبو ظبي 29 -31 مارس 2009، منشورات الإسكوا ESCWA-UN .

[41]- أعضاء هيئة التدريس قسم الاجتماع. الطفل و الشباب في إطار التنمية الاجتماعية والاقتصادية.قنال السويس، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص ص149-150.

الثقافات الفرعية لدى الشباب، تأكيدا لذواتهم تميزا وحضورا بالمجتمع، حيث يتاح للشباب في هذا الفضاء توسيع دائرة علاقاتهم، فضلا عن تحررهم من القواعد والضوابط التي تفرضها الأسرة والمؤسسات التعليمية. وهذه الفضاءات الجديدة يمثلها مجموعة من الرفاق الافتراضيين الذين "يتفاعلون في بيئة مكثفة من مؤثرات التغذية الراجعة بين الهوايات الالكترونية وأصحابها الحقيقيين... وعلى هذا الأساس يلاحظ أن كل مجتمع افتراضي يطور ثقافته (الافتراضية) الخاصة". [42]

## 1.7- في دلالات الثقافة الافتراضية/ الثقافة الرقمية/ الثقافة الإلكترونية.

### 1.1.7- الثقافة الافتراضية

"الثقافة الافتراضية" أو "الثقافة الرقمية" أو "الثقافة الإلكترونية"، عناوين شبه مترادفة للتدليل على علامات ومعالم الثقافة الجديدة التي تطبع الممارسات الثقافية للناشئة من أجيال الألفية الثالثة الموسومة بالعولمة الاتصالية والثقافية، وبخاصة التغيير الثقافي الحاصل في الفضاء العربي، مع ما يطرحه ذلك من محددات وتحديات ورهانات وتهديدات للمجتمع وخصوصياته بفعل الاندراج ضمن مقومات القرية الكونية الصغيرة التي لم يعد بالوسع سوى التعامل مع سرعة انتقال واندفاق منسوب معلوماتها العالي عبر الطرق السيارة التي أتاحتها شبكة الإنترنات، وهي التي اخترقت كل الحواجز الوقائية والسيادية واقتحمت الفضاءات والبيوتات والمؤسسات، مخلفة وراءها انشطارات في الثقافات وضمورا وتشوهات في العلاقات الاجتماعية، وأفرزت ممارسات وسلوكات وتصرفات شبابية باتت حقلا فسيحا للبحوث الإعلام والاجتماع والبحوث الثقافية وأذكت فضول المختصين وملاحظاتهم وأبحاثهم العلمية وتحليلاتهم الميدانية. إن السرعة المذهلة التي رافقت تعاقب الابتكارات خلال الخمسين سنة الماضية بصورة في مجال الحواسيب الآلية وتطبيقاتها وبرمجياتها، خاصة خلال ثمانينات القرن العشرين بعد ابتكار الحاسب الشخصي والحاسب المحمول جعل منه الصناعة الأهم بين المنتجات الحديثة والمتطورة التي تفوقت على سائر الصناعات العسكرية والمدنية وشهدت الأعوام اللاحقة تطورات أسرع وأدق وأخطر زادت من أهمية قدرات هذه الأجهزة التكنواتصالية خاصة بربطها ببعضها البعض في اتجاه تمكين الشبكة من كفاءة تبادل الملفات والتقارير والبرامج والتطبيقات والبيانات وتعميم الترابط و الاتصال بين عدة شبكات معلوماتية اصطلح عليه بالإنترنات (Internet).

[42]- محمد رحومة (علي)، علم الاجتماع الآلي: مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب، سلسلة عالم المعرفة، العدد 28، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير 2008.

### 2.1.7- الثقافة الرقمية

يعتبر مفهوم الثقافة الرقمية Digital Culture من المفاهيم الحديثة في العلوم الاجتماعية، وهو"مصطلح يوضح آلية عمل تكنولوجيا المعلومات والإنترنت في تشكيل الطريقة التي يتفاعل بها البشر مع هذه التكنولوجيا واستخدامها في حياتهم العملية والشخصية. [43] إذ تشمل الثقافة الرقمية الطرق والتقنيات والوسائط الجديدة التي يمكن استخدامها لأداء المهام المطلوبة". وهو بالتالي مفهوم "يشير إلى المجال الذي يرتبط به(المجال الرقمي) مثله مثل الثقافة الصحية (المجال الصحي) والثقافة البيئية... وتعني هذه المصطلحات التمكن من مجال معين أو امتلاك الفرد للسلوكيات المعرفية التي يستطيع من خلالها التفاعل مع هذه المجالات". [44] ويكمن جوهر الثقافة الرقمية في تمكّن الأفراد والمجتمعات من قدرات استخدام البرمجيات والتطبيقات الرقمية على مختلف المحامل والمنصات نظرا لأهميتها في إنجاز أعمالهم الوظيفية والشخصية وقدرتهم على إبلاغ المعلومات والنفاذ عبر استخدامهم لهذه الأجهزة الرقمية. مصطلح الثقافة الرقمية التي تشير إلى معطيات جديدة يفرضها عالم التطور العلمي والحضاري، فقد وحّدت هذه الثقافة شعوب العالم وجعلتها تتوق إلى تشكيل معرفة واسعة، وأصبح يطلق على هذا المجتمع الموحّد تسميات مختلفة، منها مجتمع المعرفة ومجتمع المعلومات، حيث أصبحت المعرفة أهم مصادر التنمية، وإنتاج المعرفة أهم مصادر الدخل القومي، حيث تُوفر كما هائلا من المعلومات مع توظيفها لصالح المجتمع..[45]

## 8- الهوية الرقمية والافتراضية للثقافة الجديدة للشباب

ما من شك أن هوية الثقافة الجديدة للشباب كعنوان فرعي لسوسيولوجيا الشباب وثقافته الفرعية مبنية على أسس اتصالية تواصلية تظل هوية رقمية افتراضية تحكمها قواعد 1.0 وتشرعها أبعاد ومسوغات شتى للحتمية التكنولوجية التي تحكم هذه الثقافة، ولعل أبرز ما يعزز تجليات تلك الهوية ما يلي:

***1.8-ارتباط الشباب الحيوي بشبكة الإنترنت الوسيط الأوسع انتشارًا جماهريًا في التاريخ البشري:***

تعتبر شكة الانترنت الأكثر بين الوسائط الاتصالية ذيوعا وشيوعا من حيث الانتشار الجماهيري في العالم. ففي حين تتطلب بلوغ انتشار المذياع عدد الـ 50 مليون مستمع 38 سنة كاملة بعد اختراعه في العام 1895، بلغ عدد مشاهدي التلفزيون 50 مليون مشاهد بعد 13 سنة من ظهوره سنة 1926.

---

[43]- موقع مصطلحات https://www.meemapps.com/term/digital-culture ، اطلع عليه في جوان 2016.
[44]- لولي (حسيبة)، الثقافة الرقمية في وسط الشباب، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد(29)، جوان 2017، ص 68.
[45]- سيد فهمي (محمد)، العولمة والشباب من منظور اجتماعي، ط1 ، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2009، ص 126.

بيد أن الانتشار الجماهيري القياسي الفائق للانترنت لم يتطلب سوى 4 سنوات لبلوغ عتبة الـ50 مليون مستخدم بين أفراد ومجتمعات العالم من تاريخ ظهور الشبكة في العام 1969. ويبلغ عدد المرتبطين بالشبكة في العالم في العام 2015 حوالي 3 مليارات نسمة، أي بنسبة ارتباط 40% من سكان المعمورة. أما عدد المرتبطين عبر الهواتف الذكية فقد تجوز ذلك الرقم ليبلغ 7 مليارات اشتراك هاتفي. وتؤكد الإحصائيات الدولية أنه قبل عقد من الزمن كان عدد المتصلين في الإنترنت حول العالم لا يزيد عن 1% من إجمالي سكان الأرض. على أن هذا الانتشار يبقى متفاوتا بين شعوب ودول العالم، حيث توجد الصين على رأس الجدول بما عدده 641 ألف مليون مستخدما، تليها الولايات المتحدة بـ 280 مليون مستخدما. عربيا لا تزيد نسبة مستخدمي الإنترنت العرب عن نصف في المائة –0.5 % –من عدد المستخدمين الإجمالي في العالم. و تتصدر المملك العربية السعودية قائمة مستخدمي الانترنت في العالم العربي الذي يصل تعداد سكانه الإجمالي حوالي 392 مليون عربي حسب توقعات رسمية في العام 2016[46] . ويبلغ عدد المرتبطين بالشبكة في العربية السعودية 14 مليون نسمة، من جملة 60 مليون نافذ عبر الانترنت التقليدية و 135 مليون مستخدم ينفذون من خلال 400 مليون جهاز جوال نافذ عربي إلى الشبكة. وترتيبها في ذلك 34 عالميا، فيحين تقبع تونس في المرتبة 66 دوليا بما عدد 4.557 مليون مستخدم للشبكة، قبل الكيان الصهيوني الذي يأتي في المرتبة 54، بـ5.5 مليون مستخدم من جملة 8.3 مليون نسمة وهم عدد سكان فلسطين المحتلة، وتبقى القومية العربية في هذا الكيان الأقل ارتباطا بالشبكة رغم أنهم يمثلون حوالي 1.658 مليون نسمة، أي بنسبة 20.7% من مجموع سكان الكيان. [47]

***2.8- خصوصية سهولة الاتصال والنقل والتوثيق:*** فخدمة البريد الإلكتروني مثلا تتيح من خلالها نقل ملايين الملفات والنصوص والصور والفيديوهات والوثائق خلال أقل من دقيقة لأي شخص في أطراف العالم، مع إمكانيات تخزين المعلومات وتوثيقها وتبويبها بكل سهولة وتنظيم، ناهيك عن بقية التطبيقات وتطويراتها.

***3.8- خصوصية هيمنة اللغة الأنقليزية كلغة عالمية وإلكترونية:*** ساهم التفوق التكنولوجي والعلمي والتكنواتصالي والاقتصادي والسياسي الأمريكي في انتقال اللغة الإنجليزية من نطاقها المحلي إلى النطاق العالمي لتصبح لغة عالمية مفتاحا يتحدّثها العالم بأسره على اختلاف لغاته الأصلية. ورغم أن اللغة

---

[46] - حسب التقديرات والتوقعات الرسمية للدول العربية 22 - https://www.s2w2.com/list-arab-countries-population/

[47]– عن موقع الإتحاد الدولي للاتصالات، ترتيب الدول وفق عدد مستخدمي الإنترنت بما في ذلك عبر الهاتف المحمول للعام 2012 ، (pdf) Definitions of World Telecommunication/ICT Indicators اطلع عليه بتاريخ في أوت 2015.. وتشير أحدث الإحصائيات عن الإنترنت في العالم العربي أن معدل الانتشار بلغ إجمالاً 36%، بالمقابل فإن 40% من إجمالي سكان العالم متصل بالشبكة العالمية.

الصينية تعتبر الأكثر تحدثًا في العالم وقبل الإنجليزية فإن عدم عولمة هذه اللغة جعلها محدودة الانتشار في التعاملات العالمية، رغم استخداماتها وحضورها الإلكتروني لذلك تبقى الأنقليزية" اللغة المعيارية العالمية" [48]، وهو ما تؤكده الإحصائيات من حيث استخدام اللغات عبر الإنترنت، إذ تأتي الأنقليزية في الطليعة بـ 430 مليون مستخدما، تليها الصينية بـ 270 مليون مستخدما، فالإسبانية كلغة إلكترونية ثالثة بـ 125 مليون مستخدما، ثم اللغة اليابانية رابعة بـ 94 مليون مستخدم، وفي المرتبة الخامسة اللغة الفرنسية بحوالي 68 مليون مستخدما، وفي المرتبة السادسة اللغة الألمانية بحوالي 61 مليون مستخدما، أما اللغة العربية فمرتبة استخدامها الإلكتروني هي السابعة بـ 60 مليون مستخدما.

***4.8- الحتمية التفاعلية لجماهير الشباب الافتراضي :*** لقد أدخلت إحداثات تكنولوجيات الاتصال والإعلام الجديدة و المتجددة على السرعة والدوام، تحولات عميقة وتغييرات جذرية على المفاهيم التقليدية لنظريات الإعلام السائدة المعتبرة بديهيات، وعلى جميع صنوف العلم و وحقول المعرفة. ويعتبر دينيس ماكويل (D.Macquial) أن التفاعل يعدّ أحد الصفات الحتمية لوسائل الإعلام الجديدة فلقد انبنت على مقولات التفاعل والمشاركة في بناء المعرفة والمضامين. ولعل من بين المفاهيم التي خضعت لتعديلات واسعة شملت العناصر الجوهرية والفرعية ، مفهوم الجمهور، أي جمهور وسائل الإعلام والاتصال، الذي تشكَّل على مدى ستة قرون تقريباً، منذ اختراع غوتنبرغ لحروف الطباعة المتحركة في القرن الخامس عشر الميلادي، أي على طول التاريخ الطبيعي لوسائل الإعلام الجماهيرية. هذه التحولات لا تعني ضرورة، إلغاء مفاهميا كليا وإحلالا مفاهميا جديدا، باعتبار أن العناصر المكونة لمفهوم الجمهور، من مثل التلقي المباشر للرسالة، وعلاقة الوجه للوجه بين القائم بالاتصال والجمهور، وانعدام الفواصل الزمنية والجغرافية بين زمان ومكان الإرسال والتلقي..

***5.8-الهجرة الافتراضية للشباب:*** أصبح الشباب، عماد التغيير المنشود، يشكل " قبيلة افتراضية Tribu virtuelle " لتنسيق مصالحه ومشروعاته المشتركة، والترويج لثقافة حمالة لقيم وأفكار ومشاعر جديدة، والدعوة إلى تغيير الأنظمة المستبدة وإحلال محلها أنظمة تنهض على أسس الديمقراطية التداولية أو التشاركية (بالاعتماد على أدبيات الالتزام من أبيات شعرية وأقوال مأثورة والكتابة على جدران الفايسبوك). ومما أهل الشباب إلى القيام بهذا الدور هو تمكنه من الوسائل التكنولوجية الجديدة، وقدرته على ترويج خطاب التغيير بدعامات متطورة وناجعة: الصحافة المواطنة، الصحافة الرقمية، شبكات التواصل

[48] – حاج حمد (ديانا أيمن راشد):أثر العولمة الثقافية على مواطني الضفة الغربية، بحث ماجستير في التخطيط والتنمية السياسية،كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين 2012، ص 60. –نسخة إلكترونية PDF– اِطُّلِع عليها في فيفري 2016.

الاجتماعي، الكتابة الجماعية، المدونات، المواقع... إن هذه الهجرة الافتراضية أدت إلى تنامي النشر الرقمي، وظهور أدباء جدد، وأجناس أدبية جديدة.

**6.8 – *الثقافة الرقمية مدخل لدمقْرطة الثقافة:*** تراهن الثقافة الجديدة على دمقْرطة المعرفة حتى لا تظل حكرا على فئات محدودة، وتمكين الجماهير العريضة من مواكبة مجتمع المعرفة والاستفادة من ثماره. ألا تؤثر الأمية، بمختلف تجلياتها، سلبا في الولوج إلى الثقافة والمعرفة؟ هل يعتبر تعامل العرب مع الانترنيت حدثا عابرا أم توجها استراتجيا؟ كيف يمكن للانترنيت أن يسهم في إكساب المواطنين تقاليد ديمقراطية ولم لا تأهيلهم إلى المساهمة في الديمقراطية الشبكية. Cyberdémoctracie. إن الدمقرطة الثقافية،علاوة على إمكاناتها لتغيير الذهنيان وأشكال الحكم والتواصل،أسهمت في تغيير وظيفة الأدب واستحداث أجناس أدبية جديدة: الرواية التشعبية Hyperfiction، الرواية التفاعلية، الشعر الحي Poésie animée، الشعر بالفيديو .Vidéopoésie هل استوعب الأدباء العرب هذه التحولات أم أنهم مازالوا متشبثين بالوظيفة التقليدية للأدب؟ هل تؤشر هذه التحولات على ظهر أدب رقمي بمواصفات جديدة؟ هل يمكن لثقافة التغيير أن تسهم في استحداث أنماط جديدة من التفكير والعيش؟

## 9- الهجرة الشبابية الافتراضية: من الميديا التقليدية إلى الميديا الجديدة

### 1.9- الميديا الجديدة و الاجتماعية: نموذجا التفاعلية والتشاركية الديمقراطية لثقافة الشباب الرقمي

أسهمت الثقافة الافتراضية التي أبدعها الفضاء الإلكتروني للإنترنت إلى قلب معادلة الجمهور من حالته السلبية المتأثرة والمتقبلة للفعل الميدياتيكي ومنجزاته الجاهزة، إلى حالة الفعل والتأثير في الميديا وصناعة المضامين ومحتويات الميديا، وهو ما أثمر ظهور معادلة جديدة تستبعد مفهوم الإعلام الجماهيري ولتؤسس لمفهوم إعلام الجماهير، الذي اعتلى بامتياز عرش الميديا الجديدة، التي أخذت تتشكل في ما يعرف بصحافة المواطنة، أو الصحافة البديلة أو التشاركية، مستفيدة في ذلك من مراحل تشكل الصحافة الإلكترونية على سبيل الشكل والتجلي، و منتفعة أيضا من فضاءات الميديا الاجتماعية social media على سبيل الانتشار والتعميم و التفاعل النشيط. وتعددت مظاهر مشاركة الجمهور وتحركاته في الفضاء العام والمجال الإلكتروني بفضل الإمكانات الواسعة التي يتيحها الفضاء الافتراضي و تعدد مجالات التصرف في الفضاء و وولوج تقنيات تكنواتصالية تراوح بين التجلي والتخفي، و مستفيدة أيضا من هوامش الحرية والديمقراطية التي بدأت تطبع الفضاء السياسي الذي عانق توقه الممارسة الديمقرطية بعد التفصّي من مستتبعات الكليانية ولواحقها، وهو ما انعكس على التوجهات الإعلامية الجديدة والاتجاهات

البيداغوجية والمشاركة المدنية لما يعرف بـ" مجتمع المواطنين الأحرار" ومن أهم مظاهر التفاعلية والتشاركية الجديدة التي أتيحت للجماهير ومن أهم مظاهرها وأشكالها:

**1.1.9– تفاعلية الوسائط الجديدة:** يعتبر الانترنت النموذج الأول للنظام تفاعلي الإلكتروني بين الوسائط الجديدة. إذ بوسع المستخدمين من خلال متابعاتهم ومشاهدتهم في الإبحار الإلكتروني، التعليق عليها، والإضافة والتصويب والنقد المساهمة الحرة. و يحدث هذا التفاعل على عدة مستويات ودرجات مختلفة من التواصل، مثل تفاعل المستخدم مع مستخدم آخر عبر الإنترنت، والميديا الاجتماعية، أو المواقع التفاعلية وغيرها. ويمكن التمييز بين مستويين من التفاعل الإلكتروني أحدهما "التفاعل المفتوح" ويكون في مستوى برمجة الحاسوب وتطوير نظم وسائل الإعلام، بينما يقع التفاعل الثاني وهو "التفاعل المغلق" حينما يتم تحديد عناصر الدخول من قبل المستخدم. عبر كلمات السر واستخدام الأسماء المستعارة مفاتيح الدخول وغيرها . كما يرتبط التفاعل بوسائط الاتصال الجديدة عبر ألعاب الفيديو و تقنيات الدي في دي DVD والتلفزيون الرقمي هي أمثلة كلاسيكية لأجهزة الاتصال والإعلام التّفاعلية، حيث يتحكم المستخدم فيما يشاهده وفي الوقت المناسب له [49].

**2.1.9– صحافة المواطنة أم صحافة الشباب؟**

يمكن القول أن صحافة المواطن تسعى أكثر إلى إعادة الاعتبار والتمسك بسلة المثل التي تبشر بها الديمقراطية، وكيف أن المواطن بإمكانه أن يقرر مصيره ويحدد مستقبل أبنائه، ويختار نوعية الحياة التي يريدها، ومن خلال مشروعها لإنقاذ الديمقراطية، وبمعنى آخر تريد صحافة المواطن إنقاذ الاتصال والإعلام من آليات التوظيف والاحتكار. ويصبح ذلك ممكنا من خلال تفعيل الجدل والحوار الديمقراطي حتى يتمكن الناس– كل الناس– من تحديد مستقبلهم الفردي والجماعي بكل حرية وشفافية، وبعيدا عن كل أشكال الضغط والتلاعب. وستنجح صحافة المواطن عندما يدرك المواطن نفسه دوره الفعال والمؤثر في إحداث التغيير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي عبر صحافة تلتزم بالقيم والأخلاق بعيداً عن التجارة بمستقبل وحياة البشر، وهذا يعني نقل الحقيقة بموضوعية وعدم الانحياز إلى جانب على حساب الآخر، بمعنى الابتعاد عن التكهنات والآراء الشخصية المتعصبة لفكر أو أيديولوجية معينة [50].

---

[49]- مجلة الاتصال والتنمية، العدد01، دار النهضة العربية، بيروت، تشرين الأول/أكتوبر 2010.

[50]- الزرن (جمال): "صحافة المواطن": المتلقي عندما يصبح مرسلا،المجلة التونسية لعلوم الإتصال العدد 51-52 ، معهد الصحافة وعلوم الأخبار، IPSI، تونس 2009.

3.1.9- **تفاعلية شبابية عبر منصات الميديا الاجتماعية:** تتميز شبكة الإنترنت بتمكين مستخدميها من التفاعل مع مصدر المعلومات، وهي خصيصة لم تحظ بها وسائل جماهرية أخرى سابقة على غرار التلفزيون الذي حول المشاهد إلى مجرد مستقبل غير مشارك في غالب البرامج. فالإنترنت يتيح لمستخدميه المشاركة التفاعلية والاستطلاعات والإدلاء بالرأي والنقاش العام، أو الخاص أي الدردشات (chating) بشتى اللغات حتى التي نجهلها عبر الترجمان الآلي. فقد كشفت مجلة "محرك البحث" "International Journal of Engine Research " حجم النمو القياسي في مجال مواقع الميديا الاجتماعية، وبحسب المجلة، فإن عدد الحسابات النشطة على وسائل التواصل الاجتماعي تصل إلى 1.7 مليار حساب، من أصل 2.1 مليار حساب، في حين أن عدد المستخدمين للإنترنت يصل إلى 3 مليارات مستخدم، أي ما يعادل 45 بالمائة من إجمالي عدد سكان الأرض.. [51]

وحسب ذات المصدر فإن تطور استخدام الشبكات الاجتماعية في العام 2016 جاء كالتالي:

**فيسبوك Facebook:** عدد المستخدمين النشطاء شهريا يصل إلى 1.55 مليار مستخدم، يقضون ما مجموعه 42 دقيقة يوميا من وقتهم على الموقع؛ منهم 71 % بالمائة في المدن و72 % بالمائة في الضواحي و69% بالمائة في الأرياف. ويشكل مستخدمو فيسبوك 47 % بالمائة من إجمالي مستخدمي الإنترنت، ويضغطون على زر "إعجاب" "لايك" 4.5 مليار مرة يوميا، وسجل الموقع 4 مليارات مشاهدة يوميا لتسجيلات الفيديو.

**تويتر: Twitter** بلغ العدد الشهري للمستخدمين 316 مليونا، يقضون ما معدله 17 دقيقة يوميا، وشكلت نسبة الإناث 21 بالمائة، بينما الذكور 24 بالمائة، وزاد عدد مستخدمي تويتر عام 2015 بأكثر من 50 مليون مستخدم، ويتوقع أن يكون عددهم قد ازداد خلال عام 2015 بحدود 42 مليونا. وبحسب التوزيع الجغرافي ، تبين أن 25 % بالمائة منهم يقطنون في المدن و23 % بالمائة في الضواحي و17 % بالمائة في الأرياف.

**إنستغرام: Instagram** عدد المستخدمين النشيطين شهريا 400 مليون، يقضون 21 دقيقة من يومهم على الموقع، تشكل النساء 49 %والذكور 51 %، عدد المرتبطين بالموقع عام 2015، 128 مليونا، وعدد النشطين يوميا يصل إلى 75 مليونا. أما التوزيع الجغرافي، يقطن في المدن 28 % بالمائة منهم، مقابل 26 % بالمائة في الضواحي، و19 % بالمائة في الأرياف.

[51] - http://jer.sagepub.com/ اطلع عليه في ماي 2016

**غوغل بلس+Google** : عدد المستخدمين النشيطين 343 مليون مستخدم، يقضون ما معدله 7 دقائق من يومهم على تصفح الموقع، ويشكل الرجال 74 %، بينما الإناث 26 .% يحتوي الموقع على 2.2 مليار توصيف شخصي أو بروفايل، وغالبية المستخدمين في إندونيسيا والهند وفيتنام.

**لينكد إين LinkedIn** : عدد المستخدمين النشطين شهريا 97 مليونا يقضون ما معدله 10 دقائق يوميا في تصفح الموقع، نسبة المستخدمين الذكور 56 %، والإناث 44 %، ويتوزعون على النحو التالي: 32 %في المدن، و29 %في الضواحي و14 % في الأرياف. وبلغ عدد الصفحات التي تم تصفحها خلال الربع الثاني من عام 2015 نحو 35 مليون صفحة.

**سناب شات Snapchat:** عدد المستخدمين النشطين شهريا 200 مليون، يقضون 17 دقيقة يوميا في تصفح الموقع.أما توزيعهم حسب الجنس، فتبين أن 70 %من المستخدمين هم من الإناث، و30 %من الذكور، ونسبة طلبة المدارس والكليات والجامعات في الموقع تصل 77 %ونسبة المستخدمين في الفئة العمرية 13-24 تصل إلى 81 .% عدد الفيديوهات التي تشاهد يوميا 4 مليارات فيديو، ويتم إرسال 400 مليون رسالة عبر الموقع.

← حسب ذات المرجع فإن الفئات العمرية لمستخدمي التواصل الاجتماعي تبقى ذات ارتفاع بين الناشئة وبخاصة الشباب، فإن 89 %من المستخدمين هم في الفئة العمرية 18-29، مقابل 82 % للفئة 30-49 ، و65% للفئة 50-65 ، و49 % بالمائة لمن هم فوق 65 عاما [52].

## 10- أزمة الثقافة الافتراضية الجديدة للشباب: من الحتمية التفاعلية إلى الإدمان التكنولوجي

إنّ ما يخفيه المستقبل بفعل التطور التكنولوجي والثورات المعرفية المتتالية يبدو أمرا مغريا بالاكتشاف من جهة، ولكنه أيضا يثير الخوف بعدم مقدرتنا على التّنبّوء والتّوقّع، ذلك أن مجتمعات العالم الثالث مثل المجتمع التونسي، تلاحق التكنولوجيات الحديثة وتستوردها ولكنّها لا تتحكّم فيما تأتي به من برامج أو برمجيّات، مما يسمح بمرور ثقافات دخيلة على الثقافة الأصيلة. والإدمان على الحواسيب والهواتف أصبح خطرا يهدّد بانفصال ما هو علائقي حقيقي عمّا هو علائقي افتراضي مع خروج الأم للعمل، وتقلص حضور الأب، فيصبح المحيط الإلكتروني أكثر فاعلية في تكوين شخصيّة النشء. إنّ السؤال

[52] - موقع سكاي نيوز عربية، دراسة عالم وسائل التواصل الاجتماعي بالأرقام، أبو ظبي 11 فبراير 2016.
http://www.skynewsarabia.com/web/article/815451/

الذي يطرح أمامنا بإلحاح يتمثل في ماذا ننتظر من الثقافة الافتراضية في علاقتها بالناشئة؟ وكيف يمكن للطفل في مختلف مراحل طفولته أن يستفيد إلى أقصى حدّ من هذه الثقافة الافتراضيّة الناتجة عن الثورة المعلوماتية ودونما انعكاسات سيئة ومسيئة له تنشويا خاصّة وأن : "الإرباك القادم في الممارسة الثقافية السائدة التي يعتبرها البعض ممارسة خارج المكان والزمان ممارسة تحتم تجديد وتجديد المشهد الثقافي في اتجاه أكثر ديناميّة، وإن التوجه نحو ديناميته جديدة للممارسة الثقافية، تقطع مع المساند والسائد في هذه الممارسات، يمنح المجتمعات الانتقالية مجالات أوجد لممارسات ثقافية انتقالية مجالا أرشد لممارسات ثقافية انتقاليّة... [53]. أي بعبارة أدق ممارسة تقي الأجيال الصاعدة ولا سيما الشباب من ال سوء التعرض إلى الميديا وسوء التعاطي مع الوسائط ومساوئ الوقوع في مخاطر الإدمان الإلكتروني أو الإدمان الافترضي أو إدمان الوسائط... ومهما تعددت المسميات فالواقع والحقيقة واحدة وهو إدمان التكنولوجي لا يقل أثرا وتهديدا عن الإدمان البيولوجي.

## 1.10- في الدلالات المفهومية للإدْمَان

### *1.1.10-في الدلالات اللغوية للإدْمانُ*

الإدمان: ( اسم ) مصدر أَدْمَنَ، أدمنَ يُدمن ، إدْمانًا ، فهو مُدْمِن ، والمفعول مُدْمَن أدمنَ الشَّيءَ / أدمنَ على الشَّيء : أدامَ فِعْله ولازَمَه ولم يُقْلِع عنه ، داوم عليه وواظب أَدْمَنَ المُسْكِرات، جاء في لسان العرب يقال فلان يُدْمِنُ الشُّرب والخمر إذا لزِم شربها يقال: فلان يُدْمِنُ كذا أَي يُديمه ومُدْمِن الخمر الذي لا يُقْلع عن شرْبها يُقال: فلان مُدْمنُ خمرٍ أَي مُداومُ شربِها قال الأَزهري واشتقاقه من دَمْنِ البعر وفي الحديث مُدْمِن الخمر كعابد الوثَن هو الذي يُعاقِر شربها ويلازمه ولا ينفك عنه وهذا تغليظ في أَمرها وتحريمِهِ ويقال دَمَّن فلان فِناءَ فلان تَدْمِيناً إذا غشيه ولزمه قال **كعب بن زهير**:

أَرْعى الأَمانةَ لا أَخُونُ ولا أُرى أَبداً أُدَمِّن عَرْصَة الإِخْوانِ[54].

وفي غير هذا المعنى بالمعجم الوسيط – معنى دَمَنَ الأَرضَ ُ دَمْناً: أَصلحها بالسَّماد.( دَمِنَ ) قلبُه َ دَمْناً: حقد. ويُقال: دمن فلانٌ على فلان. ومثله . على الشيءِ: لزمه.( أَدْمنَ ) الشرابَ وغيره: أَدامَه ولم يُقلع عنه. ويُقال: أَدمن الأَمرَ، وعليه: واظَبَ [55].

---

[53] الجموسي (جوهر):**الاتصال الافتراضي في تفاعلات مع ثقافة المجتمع التونسي، مقاربة سوسيوثقافية**، أطروحة دكتوراه دولة في علم الاجتماع مخطوطة، جامعة تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، تونس، ،ص359.

[54]- ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (محمد بن مكرم بن على)، أبو الفضل، جمال الدين (المتوفى: 711هـ) **معجم لسان العرب** - دار صادر - بيروت – ط 3 - 1414 هـ - مادة [د/م/ن] الجزء 2- ص 1428.

### 2.1.10- في الدلالات الاصطلاحية للإدمان

مصطلح الإدمان يرتبط في الدراسات والبحوث النفسية والإكلينيكية بما يعرف بوضعية "الاعتماد" وهو حالة من الاضطرابات النفسية والسلوكية تتجلى في وضعية اعتياد وتكرار الفعل المتواصل من قبل الفرد، ينخرط بموجبها في نشاط معين بإمعان بصرف النظر عن عواقبه ومآلاته الضارة سواءً بصحته بوصفه متعاطٍ دائمٍ، أو بحالته العقلية أو بانعكاساتها على حياته الاجتماعية ونظام علاقاته. "**الإدمان- L'Addication**" في الاستخدامات الطبية والإكلينيكية النفسية يعرّف" بأنه مواد وعقاقير يتناولها الإنسان، تؤثر على نفسيته ومزاجه وعقله وشخصيته، ثم لا يقدر على الاستغناء عنها لأنها توصله إلى حالة من الشعور بالسعادة الآنيّة الزائفة، وإذا استغنى عنها تسبب له ذلك في حدوث أعراض الانسحاب فضلا عن تعرضه لمشاكل بالغه، ومن ثمّ لا يستطيع أن يستغنى عنها مرة واحدة، بل يحتاج إلى برامج للإقلاع عنها باستخدام مواد بديلة أو مخففة من ذات النوع، أي حسب المادة الأصلية بشكل تدريجي كما هو الحال في أغلب حالات المخدرات. **فالإدمان:** "*هو حالة تنشأ عن الاستهلاك المفرط والمكثف لمادة ما طبيعية أو اصطناعية، بحيث يصبح الشخص معتمداً عليها جسمياً- الاعتماد الجسمي* - ***physique dépendance-***"[56]. لذا يُعتبر الإدمان حالة تعلق أو اعتماد شديد من جانب الشخص على تناول مادة ما بغرض إحداث تغيرات نفسية من خلال تأثير هذه المادة على الجهاز العصبي ولبعض هذه المواد خاصية التدخل في كيميائية الجسم حيث يعتادها الجسم ولا يعود قادرا على الاستغناء عنها. فالإدمان محصلة لعوامل مركبة بعضها فسيولوجي وبعضها الآخر بسيكولوجي اجتماعي. لذلك يشترك المدمنون في مظاهر المعاناة من اضطرابات التواصل بمختلف أشكاله. فمواد الإدمان تؤثر أولاً على وعي المدمن وحواسّه مما يؤدي إلى اضطراب اتّصاله بالواقع والآخرين، وتبلغ تأثيرات استخدام المواد والعقاقير المخدرة على صعيد الجهاز العصبي مداها باضطراب إحساس المدمن بذاته وبدنه ومحيطه، والواقع بدءا من إحساسه بالوقت وانتهاءا باضطراب الاتصال بالواقع والعالم الخارجي وبالآخرين.

### 3.1.10- إدْمان الوسائط:

⇦ تبعا لما سبق ربما يستغرب البعض من استخدامنا لفظ "الإدمان" مضافًا إلى "الشّاشة" أو "التّلفزيون"، باعتبار أن حالات الإدمان غالبا ما تكون مرتبطة باستخدام مواد تدخل بدن الإنسان مثل المسكرات أوالمخدرات وغيرها من المنبهات والمسكّنات..، بيد أن عدداً من الدّراسات الإكلينيكية في العالم

[55]- **المعجم الوسيط-** مجمع *اللغة العربية*- مكتبة الشروق الدولية- جمهورية مصر العربية - 2004- ط- 4- مادة [د/م/ن] - ص 298.
[56]- (عبد الله) محمد قاسم، ***علم نفس الصحة- حلب***: سورية، منشورات جامعة حلب، 2010، نسخة إلكترونية

[57] في مجال الإدمان سبق أن توصلت إلى أنه قد تنجم حالات إدمانية مرضية جراء استخدامات وسائطية Mediums بشكل مفرط وطرائق غير سليمة تتصل خاصة بالشّاشة التّلفزية أو الهاتفية أوالكمبيوتر.. وما إليها من الوسائط والمنصات أو الحوامل الشاشوية.. لما ينشأ عن استخدامها المفرط من حالات السعادة والاعتماد والاستلاب والانسحاب وغيرها من الآثار النفسية والانعكاسات الاجتماعية ومعطّلات التواصل.. فهي إذن حالة من إساءة الاستخدام الوسائطي abusing أو الاستعمال المفرط لتكنولوجيات الاتصال الشاشوي Overusing إلى درجة الاعتماد التّام Dépendance والإدمان Addiction ، مما يؤثر في الأداء الوظيفي الاعتيادي اليومي للشخص أسريا أو مهنيا أو علائقيا إذا ما وقع في هذه الدائرة الخطيرة التي يعدّ الأطفال والمراهقون والشباب أكثر الفئات العمرية تعرّضًا للعواقب الوخيمة لهذه المشكلة في أبعادها النفسية الاجتماعية والتربوية الهامة. إجمالا تتجه الدراسات العلمية الحديثة إلى أن الاستخدام المفرط للوسائل والوسائط هو "استعمال مرضي للتكنولوجيا الاتصالية " يترتب عنه تصنيفه كأحد فروع الإدمان السلوكي الذي لا يقل خطورة عن الإدمان الكيميائي في نتائجه السلوكية وأبعاده النفسية وعواقبه الصحية ارتداداته الاجتماعية وآثاره العلائقية. وكما أن الأخصائية النفسية الأمريكية **(كيمبرلي يونج )** كانت أول من أضاف الإدمان إلى الإفراط في اسخدام الإنترنات والتّعرض إليه في مؤتمر مؤسسات علماء النفس الأمريكيين المنعقد عام (1997) في دراستها التي أجرتها على حوالي (500) شخصا ممن يستخدمون الإنترنت بشكل مكثف، الكاتبة الصحفية المتخصصة في الكتابة عن الأطفال والأسرة بمجلة نيويورك تايمز ماقازين The New York Times Magazineh الأمريكية "**ماري وين** "كانت بدورها أوّل من نسب فعل الإدمان إلى التلفزيون ونبّهت إلى أخطاره منذ 1972 في مؤلفها "الأطفال والإدمان التلفزيوني" وجددت طبعه في العام 1993.

## 2- مقاربات في علاقة الإدمان البيولوجي بالإدمان التكنولوجي:

تجدر الإشارة أن عديد الأطباء والأخصائيين النفسين وعلماء النفس بادروا كل من مجال اختصاصه بمحاولة ضبط تفسير لحالات الاختلال الإدماني. وتستند أغلب المقاربات إلى التفسيرات البسيكوديناميكية والشخصية أو استدلالات الثقافة الاجتماعية وأيضا التفسيرات السلوكية وحتى الكيمائية الحيوية، لا تزعم

---

[57] ***الإدمان الوسائطي***: من أشهر هذه الدراسات دراسة شملت حوالي (500) شخصا من مستخدمي الإنترنت بشكل مكثف أجرتها بها الأخصائية النفسية الأمريكية الدكتورة (كيمبرلي اس يونغ) في مؤتمر مؤسسات علماء النفس الأمريكيين المنعقد في العام –1997– ومنذ ذلك التاريخ لم تعد مشاحة في اصطلاح.وكانت الباحثة **(ماري وين)** قد استخدمته قبل هذا التاريخ مضافا إلى التلفزيزن ضمن مؤلفها" الأطفال والإدمان التلفزيوني" وقد صدر ضمن سلسلة عالم المعرفة الكويتية وترجمه عبد الفتاح الصبحي إلى العربية العدد (247) الكويت – جويلية (1999) .

مجمل هذه النظريات انفرادها بضبط وتحديد أية حالة من الإدمان بكلية ودقيقة شاملة على الأقل من الناحية الابستيمولوجية.

**1.2- المقاربة البسيكوديناميكية والمواصفات الشّخصية للإدمان:** تُرجع الإدمان إلى الصّدمات في مراحل الطفولة المبكرة والعلاقة بسمات شخصية معينة والاختلالات الأخرى بالإضافة إلى الصّفات النفسية الوراثية.

**2.2- النّموذج النّزْعوي أو النّموذج الإجْهادي للإدمان:** ربما يساعدنا في فهم إدمان الوسائط، على اعتبار أن أشخاصا معينين يقعون بالضرورة أو النتيجة في إدمان شيء ما بالنظر إلى عدد من العوامل على سبيل المثال إدمان الكحوليات أو الهروين أو المقامرة أو ممارسة الجنس أو إدمان الشراء أو إدمان استخدام خدمات الإنترنت، والملاحظ أن هؤلاء ربما يمضون فصولا من حياتهم في وضع اعتيادي وطبيعي دون التعرض لأي حالة من حالات الإدمان على أنه وبمجرد خضوع هؤلاء إلى نوع ملائم من الضغوط أو حزمة من الضغوطات في فترة أو وقت حرج من فترات حياتهم، ينجرون تبعا لها إلى أشكال مختلفة من حالات الإدمان.

**3.2- المقاربة الثّقافية الاجتماعية للإدمان:**

تربط هذه النظرية وقوع شخص تحت وطأة الإدمان بأسباب الثقافة الاجتماعية، ذلك أن الإدمان يختلف جندرِياّ حسب النّوع الاجتماعي (ذكر أو أنثى)، و يرتبط أيضا بالمرحلة العمرية وكذلك الحالة المالية و الاقتصادية والانتماء العرقي و الدّيني والطّائفي والموطني. فمثلا تنتشر بعض أشكال الإدمان على غرار إدمان الخمور والكحوليات لدى الطبقات الاجتماعية المتوسطة أو قليلة الدخل المادي، ومازالت الدراسات رغم تعدد المبادرات البحثية في البيئة العربية والتّونسية إلى اليوم لم تحدد بصفة جلية الارتباط التلازمي بين إدمان الوسائط والانتماء الطبقي باعتبار ذيوع الوسائل والوسائط لدى شتى الطبقات الاجتماعية بدء من الهواتف الذكية التي توفر شتى الخدمات الإلكترونية.

**4.2- المقاربة السّلوكية للإدمان:**

ينطلق هذا المفهوم من نظرية المكافأة أو العقاب على السلوك "التّشغيل المشروط" التي أسست لها دراسات **(بي إف سكينر)** ومثاله السلوك الخجلي الحاد لدى بعض الأطفال الذين يرفضون الاحتكاك بأناس غرباء أو مجرد مقابلتهم ويجنبهم سلوكهم الانطوائي هذا الحوار والحديث إلى غرباء وكل قلق

ناشئ عن أي مقابلات جديدة ويعد ذلك مكافأة له عن ذلك السلوك، وتحفيزا له على مواصلته تصرفه الهروبي إزاء أغراب آخرين مرات أخرى. هذا السلوك الهروبي مرتبط بالإدمان وخصوصاً إدمان الوسائط، فإذا كانت المخدرات والقمار والمسكرات والتسوق وغيرها تقدم مكافئات هروبية من الواقع بينها والسّعادة والمغامرة والحبّ والتّحرر والإثارة والعاطفة والدّعة المادية والمتعة... فإن الوسائط الحديثة تتيح لمستخدميها مشاعر اللّذة تلك وفي غياب الرقيب في الغالب.

**5.2- المقاربات الطّبية البيولوجية والفيزيولوجية للإدمان:**

يركز المفهوم الطبي على العوامل الخَلقية و الوراثية مثل الاختلالات الكروموزومية أو حالات الاختلال الكيميائي أو الهرموني في المُخّ والمستقبلات العصبية كمسببات رئيسية عميقة للإدمان أو نقص أو زيادة في كيماويات على صلة بأنشطة المخ أو الجهاز العصبي تلك المحددات تجعل شخصا ما عرضة للإدمان دون غيره أو أكثر منه باعتبار دور العقاقير في ملء فراغات نقاط الاشتباك العصبي (Synaptic) لأعصاب المخ وتؤدي إلى خداع المخّ لإرسال معلومات خاطئة مثل العدو تطيح بصاحبها في واقع الارتباط بأنشطة وتعاطي العقاقير والمقامرة، وهو ما نستطيع سحبه على الإدمان الوسائطي القائم نشاطه على المتعة والإثارة.

**6.2- الانبهار الوَسَائطي: تفسِير غرول Grohol (إدمان الانترنت نموذجا).**

مختلف المقاربات والتفسيرات والمفاهيم والفرضيات السابقة لم تلامس مسألة إدمان الوسائط وفق خصائصها التكنولوجية والانفعالية والتفاعلية. لذا يمكن اعتبار تفسير **غرول Grohol** لظاهرة إدمان الانترنت ( **Internet addiction أو cyber addiction** )، كنموذج وسائطي انقيادي من قبل المستخدمين الجدد الذين يبهرون بما تقدمه الإنترنت من خدمات تفاعلية سريعة ومبهرة فينجذبون إليها في بادئ الأمر على غير هدى، إلى أن يحددوا أولوياتهم في إستخدامها وما هي مناحي الإستفادة منها. ويقوم نموذج **غرول** للاستخدام المرضي للإنترنت المراحل الثلاثة التالية وهى: المرحلة الأولى: ويطلق عليها مرحلة "الاستحواذ أو الافتتان" "**The Stage of Enchantment or Obsession**" وهى تحدث عندما يكون الشخص وافدا جديدا ومجربا جديدا للإنترنت أو مستخدما طارئا لنشاط وسائطي جديد فيقع في تغريرات الإبهار الإلكتروني. أما المرحلة الثانية: وهى مرحلة "التحرر من الوهم" **Disillusionment Stage** التي تلي مرحلة "الإدمان" حتى يبلغ المرء وضعا يقل اهتمامه فيه بالنشاط على الإنترنت ويتحقق هذا بشكل كامل فى المرحلة الثالثة: وهى مرحلة التوازن **The**

**Balance Stage** وهى ترمز إلى الاستخدام الطبيعي للإنترنت ويتحقق هذا عندما يجد الشخص نشاطا جديدا مثيرا للاهتمام [58].

وتبقى الإحصائيات شحيحة الضابطة لحجم المدمنين الإلكترونيين في العالم في هذا الصدد. ويقدر حجم انتشار الإصابة بالإدمان بين الأمريكيين بما يشمل 200 ألف مصابا تقريبا، وهو رقم متواضع بالمقارنة مع نسبة انتشار الأمراض النفسانية الأخرى، ناهيك عن إدمان المسكرات والمخدّرات، كما أنّه متواضع بالمقارنة مع معدلات انتشار استخدام الشبكة في الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن توجد دراسات أمريكية أخرى تقدّر أن 17 % من مستخدمي الشبكة الأمريكيين مدمنون[59]. أما في ألمانيا ورغم أنه ليس من المعروف عدد المصابين بهذا النوع من الإدمان، إلاّ أن الخبراء في جامعة همبولدت ببرلين يقدرون إنّ عدد المدمنين في ألمانيا ضمن الفئة العمرية ما بين 15 إلى 17 عاما يصل إلى ما يتراوح ما بين(2.2%) و ( 15,8%) بالمائة من أولئك الذين تم استطلاعهم. ويرى **توماس هنرفوث Heffner** وهو أخصائي علاج نفسي وخبير في العلاج السلوكي في ميتنبوخ في بافاريا أن الاستخدام المفرط للإنترنت يمكن أن يكون له أسباب طيبة مثل تكثيف البحث عن مشروع مدرسي، والإدمان يكون موجودا عندما يجد شخص صعوبة في الابتعاد عن الإنترنت والألعاب. وحسب إحصاءات **كريستين باباستيفانو**، وهي باحثة نفسية في شؤون الشباب والأسرة من مانهيم، فإنّ الأولاد الذكور هم أكثر الفئات تأثّرًا [60].

عادة ما يكون الإدمان مرتبطًا باستخدام مواد تدخل جوف الإنسان مثل المسكرات والمخدرات. ولكن الحقيقة أن هناك عددا من الدراسات الإكلينيكية في مجال الإدمان قد توصلت إلى أنّه قد ينتج إدمان مرضي من جراء استخدام الإنترنت بطريقة غير سليمة. ومن هذه الدراسات، دراسة قامت بها الدكتورة **كيمبرلي يونج** الأخصائية النفسية في جامعة بتسبيرج على حوالي 500 شخص ممن يستخدمون الإنترنت بشكل مكثف، بناء على عدد ساعات الاستخدام والتأثير الذي قد ينتجه الاستخدام المكثف على حياة الشخص الاجتماعية والعملية، ثمّ تصنيف من تمت عليهم الدراسة إلى صنفين، الصنف الأول هم ممن يقضون في المتوسط 38 ساعة أسبوعيا على استخدامات لاتمت لعملهم أو دراستهم. بالنسبة للطلاب – بصلة، حيث كان لهذا الاستخدام المكثف أثّر سلبي على إنتاجية المستخدم العملية أو الدراسية، وعلى حياتهم الاجتماعية. وقد تمّ وصفهم في هذه الدراسة بـ"مدمني إنترنت" والصنف الآخر هم

---

[58]- Heffner , Christopher L. Internet Addiction Disorder, December 14, 2003 , [Web Page]. Retrieved November 20, 2009; / from the World Wide Web : http://allpsych.com/journal/internetaddiction :

[59]- كلاوي (رامي لطفي): ***"إدمان الإنترنت عند الشباب، المظاهر والنتائج والعلاج"***، وقائع ندوة ثقافة الانترنت وأثرها على الشباب، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2006، ص 469.

[60]- موقع الرياض نت، www.al**riyadh**.com ، 11 مارس 2001، تم الاطلاع عليه في جانفي 2009.

الذين لا يستخدمون الإنترنت بنفس كثافة استخدام الصنف الأول ولم يكن لاستخدامهم أثر على حياتهم العملية أو الاجتماعية. وفي دراسة مماثلة أظهرت أن حوالي 80% من مدمني الإنترنت الذين يستخدمون الشبكة بما لا يقل عن 40 ساعة أسبوعيا فيما لا علاقة له بالعمل، لا يستطيعون النوم أكثر من 4 ساعات يوميا [61].

## خاتمة

إن البحث في موضوع الشباب ووسائطه الجديدة قد بات حتمية وضرورة لابد منها لأن الثورة التكنولوجية التي تعرفها المجتمعات تؤدي إلى تنوع في ثقافات الاستخدام بما فيها الثقافة الرقمية. أمام هذا التنوع يصبح للشباب مؤسسات افتراضية مختلفة تشارك وبقوة في تنشئتهم الاجتماعية، مما يهدد مرجعيتهم. وقد تمكنت العلوم الإنسانية وبخاصة علم الاجتماع الإعلام وعلوم الإعلام والاتصال –في العالم الغربي. في تقاطعاتها المجالية والمعرفية، من قطع شوط هام بذلت خلاله منذ بداية اشتغالها بالمشكلات الطارئة التي اندلفت فيها الإنسانية في مستهل القرن العشرين وما رافقه من حربين كونيتين، فضلا التفجّرات المعرفية والابتكارات التكنولوجية، في تحديد موضوعاتها وتعريف ظواهرها وصياغة مفاهيمها ومصطلحاتها وقد أرست مناهجها وأساليبها الإجرائية كالتحليلات الرياضية والمناهج الإحصائية والقياسات العددية والوسائل الأمبيريقية والتجربة الميدانية والعينة التجريبية والعينة الضابطة والاستبار وقائمات الاستبيان وكشف الأسئلة واستمارة المقابلة والملاحظة والمشاهدة بالمشاركة.. فضلا عن الأساليب الدقيقة لتحليل وتنظيم واستخلاص به المعطيات..إلى آخر ما يُدرب عليه الباحثون تبعا لتخصصاتهم المختلفة من منهجيات إجرائية دقيقة أفضت بالك العلوم وبحوثها ودراساتها إلى محصلات جليلة الشأن لا تزال تفضي خصوصا مع تطور برمجيات الكمبيوتر الذي يسر السيطرة على جماع هائل من المعطيات الإمبيريقية التي يسرت لهذه العلوم والعلوم الإنسانية عموما العبور المنطقي والحقيقي "للعلم" بالمعنى الدقيق للكلمة [62] حيث أصبحت التربية على الميديا والتعليم الوسائطي علما يدرس وتربية تمارس وسلوك تخضع له بانضباط جميع المستويات والأجيال كأفق حيوي للمرافقة الرقمية والتعاطي الميدياتيكي.

## بيبليوغرافيا

[61] - كلاوي (رامي لطفي): ***"إدمان الانترنت عند الشباب، المظاهر والنتائج والعلاج***، وقائع ندوة ثقافة الانترنت وأثرها على الشباب"، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2006، ص 470 .نقلا عن Dr. Kimberly s. Young – caught in the net

[62] - الخولي(يمنى طريف)، **مشكلة العلوم الإنسانية- تقنياتها وإمكانية حلها**، رؤية للنشر والتوزيع، ج 1، القاهرة، 2011، التصدير، ص 67.

**المراجع باللغة العربية**

1- الجموسي ( جوهر): **الثقافة الافتراضية**، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، نوفمبر 2006، المقدّمة.

2- حجازي (مصطفى)، **حصار الثقافة بين القنوات الفضائية والدعوات الأصولية**، المركز الثقافي العربي، طبعة 2، سنة 2000.

3- محمد (على محمد): **الشباب العربي والتغير الاجتماعي**، دار النهضة العربية، بيروت،1985 .

4- الهيتي (هادي نعمان): " **تأثير وسائل الإعلام على الشباب"، ندوة الشباب والمشكلات المعاصرة في المجتمع العربي الخليجي**، المجلد الأول، 23-27 تشرين الثاني، بغداد،1985.

5- (تهاني) حسن عبد الحميد الكيال ومصطفى أبو زيد ( أحمد)، **الثقافة والثقافات الفرعية**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،1997.

6- إبراهيم (محمد عباس)، **الثقافات الفرعية: دراسة أنثربيولوجية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،1985.

7- السيد (عبد العاطي السيد): **صراع الأجيال ( دراسة في ثقافة الشباب)**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987.

8- ميلسون (فرد ):**الشباب في مجتمع متغير**، ترجمة يحي موسى بدر، دار الوفاء، الإسكندرية، 2007.

9- إبراهيم (مجدي عزيز)، **المنهج التربوي العالمي: أسس تصميم منهج تربوي في ضوء التنوع الثقافي**، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة،2001.

10- محمد (على محمد): **الشباب العربي والتغير الاجتماعي**، دار النهضة العربية، بيروت،1985.

11- دبلة (أ. د.عبد العالي) و عباسي (أ. يزيد )"***ثقافة الشباب بين التأطير المعرفي و الواقع الاجتماعي***"،مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية- جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي العدد 11 ،الجزائر، جوان 2015.

12- بخيت (السيد):" ***إعلام المستخدم:المفهوم والعوامل المؤثرة وواقعه في البيئة الإعلامية الالكترونية العربية"***، مجلة الإذاعات العربية، العدد 3، تونس، 2011.

13- رضا(عدلي): ***أخلاقيات الإعلام في عصر العولمة***، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، العدد الثاني،القاهرة، 2009، ص ص60-95.

14- عبد المقصود (هشام عطية): ***خصائص المجال العام لتقديم التعبيرات السياسية والاجتماعية عن قضايا وأحداث الشئون العامة في وسائل الإعلام الجديدة : دراسة تحليلية لخطاب المدونات المصرية*** ، ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر كلية الإعلام : الأسرة والإعلام وتحديات العصر، جامعة القاهرة، 15-17 فبراير 2009

15- الحمامي (الصادق):***الميديا الجديدة والمجال العمومي، الإحياء والانبعاث***"، مجلة إتحاد إذاعات الدول العربية، ASBU، تونس.

16- محمد (عبد الحميد): **المدونات: الإعلام البديل**، عالم الكتب، ط1، القاهرة،2009.

17- عبد الفتاح (علياء سامي): **دور وسائل الاتصال الحديثة في تشكيل العلاقات الاجتماعية لدى الشباب الجامعي**، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2007.

18- السيد ( السيد عبد العاطي)***: " صراع الأجيال "، دراسة في ثقافة الشباب***، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية، 1990.

19- فرج (الأميرة سماح): **صورة الشباب في الدراما العربية التي يقدمها التليفزيون المصري**، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة، 2007.

20- بخيت (السيد):" ***إعلام المستخدم:المفهوم والعوامل المؤثرة وواقعه في البيئة الإعلامية الالكترونية العربية"***، مجلة الإذاعات العربية، العدد 3، تونس، 2011.

21- بن مهرة (ليندة لطيفة): **ثقافة الأجير الشاب واستراتيجيات تحقيق حاجاته، حالة المديرية الجهوية نفطال تلمسان**، رسالة دكتوراه – ل.م.د- علم اجتماع التنمية البشرية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان الجزائر، قسم العلوم الاجتماعية، السنة الجامعية 2015/2014.

22- حلس (موسى عبدالرحيم) و مهدي(ناصر علي): ***دور وسائل الإعلام في تشكيل الوع ي الاجتماعي لدى طلبة الجامعات"*** ، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية،قسم علم اجتماع ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الأزهر، غزة، 2010، المجلد 12، العدد2،.

23- دبلة (عبد العالي) و عباسي (يزيد )"***ثقافة الشباب بين التأطير المعرفي و الواقع الاجتماعي"***،مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية- جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي العدد 11 ،الجزائر، جوان 2015.

24- المليتي (عماد)، **ثقافة الشباب العربي الأوضاع الحالية والرؤى المستقبلية: ورقة مقدمة لاجتماع الخبراء حول تعزيز الإنصاف الاجتماعي:** إدماج قضايا الشباب في عملية التخطيط للتنمية، أبو ظبي 29 -31 مارس 2009، منشورات الإسكوا ESCWA-UN .

25- أعضاء هيئة التدريس قسم الاجتماع. الطفل و الشباب في إطار التنمية الاجتماعية والاقتصادية.قنال السويس، دار المعرفة الجامعية، 2006.

26- محمد رحومة (علي)، علم الاجتماع الآلي: مقاربة في علم الاجتماع العربي والاتصال عبر الحاسوب، سلسلة عالم المعرفة، العدد 28، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير 2008.

27- سيد فهمي (محمد)، العولمة والشباب من منظور اجتماعي، ط1 ، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2009.

28- منصوري (نديم)، سوسيولوجيا الانترنت، ط1 ، بيروت، منتدى المعارف، 2014.

29- بوزغينه (عيسى)، قطاع الشباب واقع وآفاق. ط1 ،الجزائر، دار أشريفة، 2003.

30- المبروكي (منجي)، " الشباب وثقافة الإعلام الجديد تخمة الاستخدام وضبابية المقاصد"، الشباب ثقافة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990.

31- لولي (حسيبة)، ***الثقافة الرقمية في وسط الشباب***، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد(29)، جوان 2017.

32- مجلة الاتصال والتنمية، العدد01، دار النهضة العربية، بيروت، تشرين الأول/أكتوبر 2010.

33- الزرن (جمال)، "صحافة المواطن": المتلقي عندما يصبح مرسلا،المجلة التونسية لعلوم الإتصال العدد 51-52 ، معهد الصحافة وعلوم الأخبار، IPSI، تونس 2009.

34- الجموسي (جوهر):**الاتصال الافتراضي في تفاعلات مع ثقافة المجتمع التونسي، مقاربة سوسيوثقافية**، أطروحة دكتوراه دولة في علم الاجتماع مخطوطة، جامعة تونس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، تونس.

**35**- ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (محمد بن مكرم بن على)، أبو الفضل، جمال الدين (المتوفى: 711هـ) **معجم لسان العرب** - دار صادر - بيروت - ط 3 - 1414 هـ - مادة [د/م/ن] الجزء 2.

36- **المعجم الوسيط**- مجمع *اللغة العربية*- مكتبة الشروق الدولية- جمهورية مصر العربية - 2004- ط- 4- مادة [د/م/ن].

37- مجموعة دراسات حول الإدمان الوسائطي أهمها: دراسة الأخصائية النفسية الأمريكية الدكتورة (كيمبرلي اس يونغ) في مؤتمر مؤسسات علماء النفس الأمريكيين المنعقد في العام -1997- ومنذ ذلك التاريخ لم تعد مشاحة في اصطلاح.وكانت الباحثة **(ماري وين)** قد استخدمته قبل هذا التاريخ مضافا إلى التلفزيون ضمن مؤلفها" الأطفال والإدمان التلفزيوني" وقد صدر ضمن سلسلة عالم المعرفة الكويتية وترجمه عبد الفتاح الصبحي إلى العربية العدد (247) الكويت - جويلية (1999) .

38- كلاوي (رامي لطفي): ***"إدمان الإنترنت عند الشباب، المظاهر والنتائج والعلاج"***، وقائع ندوة ثقافة الانترنت وأثرها على الشباب، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2006.

39- [1] - الخولي (يمنى طريف)، **مشكلة العلوم الإنسانية- تقنياتها وإمكانية حلها**، رؤية للنشر والتوزيع، ج 1، القاهرة، 2011.

**المراجع باللغة الأجنبية**

1- Mahfoudh (D) et Melliti (I): **De la difficulté de grandir : pour sociologie de l'adolescence en Tunisie**, Tunis, CPU,SD.

2- Zghal (A) ***« Note pour un débat sur la jeunesse arabe »*** incahiers du CERES, série sociologiqueN°10,pp7-41.

3- Fargues (PH) « ***La Génération du Changement*** » in Maghreb Machrek monde arabe, N°171-172 janvier-juin 2001.

4- McQuail ،Denis :**McQuail's Mass Communication Theory ; Sage ; London**, (2000),p 143 . ISBN 0-7619-6547-5.

5- Garnham Nicholas, ***The Media and the public sphere", Habermas and public sphere"***, ED. Craig chalhoun. Cambuidge. MItpress, 1992.

6- Giddens (A), **La transformation de l'intimité, sexualité, amour et érotisme dans les sociétés modernes**, Hachette, paris, France, 2004.

7- Volk Lucia :**la construction d'une identité d'âpre –guerre parmi la jeunesse bourgeoise de Beyrouth grandir a la croisée des espaces culturels** –in maghreb /machrek –monde arabe .n :171-172janv-juin2001.

8- Thomas Janoski, **Citizenship and civil society, A framework in liberal, traditional and social democratic regimes**, (Cambridge University press, 1998) .

9- Mahfoudh draoui & Imad meliti –***de la difficulté de grandir –pour une sociologie de l'adolescence en Tunisie***– Tunis cpu 2006-p101.

**المراجع الإلكترونية**

**1**- العنزي (مشعل مشرد)، ***عناصر الوحدة: مفهوم الثقافات الفرعية: الثقافات الفرعية والنظام التربوي***،جامعة القاهرة (د ت)، نسخة إلكترونية **DOC** متاحة على الرابط التالي:

scholar.cu.edu.eg/?q=mediatizedconflict/files/llm_ljdyd.. / **اطلع عليها في 20 جوان 2016.**

2- حسن (أشرف جلال): ***"أثر شبكات العلاقات الاجتماعية التفاعلية بالانترنت ورسائل الفضائيات على العلاقات الاجتماعية والاتصالية للأسر العربية : دراسة تشخيصية على الشباب في ضوء مدخل الإعلام البديل"*** ، المؤتمر العلمي الأول :الأسرة والإعلام وتحديات العصر في الفترة من 15-17 فبراير 2009 ، جامعة القاهرة ،كلية الإعلام، القاهرة – دت- نسخة إلكترونية PDF.

3- عبد الفتاح ( د.الأميرة سماح فرج ): ***الإعلام الجديد:رؤية من واقع السلوكيات الاتصالية لشباب جماعة الإخوان المسلمين قبل وفي أعقاب ثورة الخامس والعشرين من يناير***، نسخة إلكترونيةPDF،دت، الرابط: **faculty.ksu.edu.sa/. PDF** ، اطُّلع عليها في 19 جوان 2016.

**4- http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2011/5/1/ ، اِطُّلع عليه في جزيلية 2015.**

**5-** [1] - الحمامي( الصادق): ***القاموس النقدي للإعلام في "صحافة المواطن"*** – موقع يومية الصحافة التونسية- 23 ماي 2016 **http://www.essahafa.info.tn/ اطلع عليه بتاريخه.**

6- الشرايبي (مونيا البناني): **ثقافة الشباب العربي : *الأوضاع الحالية وارؤى المستقبلية***، الإسكوا – مؤسسة التنمية الأسرية، 2009 ، نسخة إلكترونية غير منشورة، **escwa.org.lb/sdd/0988/b7-a.pdf.**

7- بن زعير (مبارك):***"صحافة المواطنة المسؤولية الاجتماعية"*** – موقع الجزيرة نت -1-5-2011.

8- موقع مصطلحات https://www.meemapps.com/term/digital-culture ، اطلع عليه في جوان 2016.

9- حسب التقديرات والتوقعات الرسمية للدول العربية 22 – https://www.s2w2.com/list-arab-countries-population/

10- عن موقع الإتحاد الدولي للاتصالات، ترتيب الدول وفق عدد مستخدمي الإنترنت بما في ذلك عبر الهاتف المحمول للعام 2012 ، Definitions of World Telecommunication/ICT Indicators (pdf) اطلع عليه بتاريخ في أوت 2015.

11- حاج حمد (ديانا أيمن راشد):أثر العولمة الثقافية على مواطني الضفة الغربية، بحث ماجستير في التخطيط والتنمية السياسية،كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين 2012. نسخة إلكترونية PDF– اِطُّلِع عليها في فيفري 2016.

12- http://jer.sagepub.com/ اطلع عليه في ماي 2016

13- موقع سكاي نيوز عربية، دراسة عالم وسائل التواصل الاجتماعي بالأرقام، أبو ظبي 11 فبراير 2016. http://www.skynewsarabia.com/web/article/815451/

**14-** (عبد الله) محمد قاسم، ***علم نفس الصحة- حلب***: سورية، منشورات جامعة حلب، 2010، نسخة إلكترونية.

15- موقع الرياض نت، www.al**riyadh**.com ، 11 مارس 2001، تم الاطلاع عليه في جانفي 2009.

16- Heffner , Christopher L. Internet Addiction Disorder, December 14, 2003 , [Web Page]. Retrieved November 20, 2009; : from the World Wide Web : http://allpsych.com/journal/internetaddiction/

17- كلاوي (رامي لطفي): *"**إدمان الانترنت عند الشباب، المظاهر والنتائج والعلاج**، وقائع ندوة ثقافة الانترنت وأثرها على الشباب"*، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، 2006، ص 470. نقلا عن Dr. Kimberly s. Young – caught in the net